جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

قصة أصحاب الأخدود من خلال المصادر الدينية

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين :

صليحة سقني

عفاف سعدين

الأستاذ المشرف :

د/السعيد شلالقه

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
01	التجاني مياطه	رئيساً	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي -
02	السعيد شلالقه	مشرفاً و مقرراً	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي -
03	التجاني العمودي	مناقشاً	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي -

السنة الجامعية : 1438.1439 هـ / 2017.2018 م

جامعة حمة لخضر بالوادي

جامعة حمة لخضر بالوادي

قال تعالى :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية (18)

جامعة غرداية

الإهداء

إلى.....

التي يؤلمنا تعبها ويكسرنا حزنها و وجودها حياة ودعواتها قارب نجاة (الأم)

للذي لا يأتي مثله أحد..... ولا يأخذ مكانه أحد (الأب)

للذين يعادل حبهم ألفي نجمة تلمع في السماء (الإخوة)

للذين إذا حضروا دق القلب فرحًا وإذا غابوا دق القلب شوقًا (الأقارب)

للذين تعلمنا منهم بأن فوق العصا همزة وتحت الباء نقطة وتركوا لنا بصمة في حياتنا (المعلمين)

للذين أفاضوا علينا من بحر العلم نور يشيع أملاً و أناروا لنا دربًا مظلمًا (الأساتذة)

للذين لا تحلوا الأماكن إلا بوجودهم وتبكينا المقاعد الخالية شوقًا لهم (زملاء الدراسة)

للذين يتركون بنا أشياء جميلة تجعلنا نبتسم حين تبدو الحياة كئيبة (الأصدقاء)

للنائمين طويلاً سلامًا على أرواحكم البيضاء وجعل الله قبورهم ريحان وجنة ونعيم....

جامعة عمة لخضر الوادي

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

الشكر لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة و أعاننا على أداء هذا العمل المتواضع ووفقنا في أداء ما كنّا نصبوا إليه فالحمد لله أقصى مبلغ الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد

كل الشكر والعرفان للوالدين الكريمين على تربيتهما وتشجيعهما ودعائهما وأمنياتهما لنا بالتوفيق والسداد

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذنا الفاضل المشرف السعيد شلالقه على كل ما قدمه لنا من توجيهات وتصويبات صحح بها عثرتنا لإنجاز هذا البحث

والشكر الموصول إلى الأستاذ عبد الحميد العابد على تصويبه لنا

ونتوجه بالشكر والتقدير لكل من عماد سعدين و مسعودة سقني على ما قدماه لنا من مساعدات في الجانب العلمي والعملي

وكل الشكر والاحترام لكل من رافقنا طيلة فترة إنجاز هذا البحث بالدعاء وعبارات التمني و التوفيق من الله تعالى .

جامعة المغير الوادي

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ح	تقويم حمْيري
د.س.ن	دون سنة نشر
د.ص	دون صفحة
د.ط	دون طبعة
د.م.ن	دون مكان نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي

جامعة حمة لخضر بالوادي

مقدمـــــــــة

جامعة حمه لخضر بالوادي

تتحدث المصادر التاريخية عن أخبار وأحوال الأمم والشعوب السابقة وما جرى لها من وقائع ، وقد تناولت المصادر الدينية الكثير من الأحداث التي عرفتها البشرية في مختلف الأزمنة ، ومن هذه الأحداث قصة أصحاب الأخدود .

1- الإطار الزماني والمكاني :

الربع الأول من القرن السادس الميلادي في منطقة نجْران شمال اليمن القديم .

2- أسباب اختيار الموضوع :

من الدوافع التي حفزتنا على اختيار الموضوع ما يلي:

* الرغبة في التعرف على خلفيات هذه القصة التي كثيرا ما نتطرق إليها .

* معرفة أحداث أصحاب الأخدود من خلال المصادر الدينية .

* فهم الناحية التاريخية للقصة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

* قلة الدراسة في مثل هذه المواضيع وإن وجدت فهي قليلة وبحاجة إلى تعمق أكثر.

* المساهمة في إثراء مكتبة الجامعة بدراسة نادراً ما يتم تناولها .

3- الإشكالية المطروحة :

الإشكالية الرئيسية للموضوع :

ما الفرق بين المصادر الدينية التي تناولت قصة أصحاب الأخدود ؟

جامعة غرداية الوادي

أما الإشكاليات الفرعية فهي كما يلي :

أين ومتى جرت أحداث القصة ؟ وما هي دوافع ذلك ؟ ومن هم أصحاب الأخدود ؟ وفيما تمثلت الروايات التي تطرقت إليها ؟

4- خطة الموضوع:

تتضمن خطة البحث مقدمة ، وثلاثة فصول ، الفصل الأول بعنوان : نجْران والمصادر التاريخية ويضم مبحثين ، عنوان المبحث الأول : جغرافية منطقة نجْران ، أما المبحث الثاني : المصادر التاريخية ، أما الفصل الثاني فعنوناه بـ : ذي نواس الحمْيري وأسباب حادثة الأخدود ، ويحوي مبحثين المبحث الأول : ذي نواس الحمْيري ، أما المبحث الثاني: أسباب حادثة الأخدود أما الفصل الثالث عنوانه : حادثة الأخدود في المصادر الدينية ويتكون من مبحثين ، المبحث الأول : رسائل مارْ شمعون ، أما المبحث الثاني : القرآن الكريم ، وتليه خاتمة للموضوع .

5- المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي السردي وذلك من خلال سرد الأحداث التاريخية على حسب ما ورد في المصادر، وكذلك المنهج الوصفي لتوضيح بعض الجوانب والمنهج الاستنتاجي و الاستدلالي في موضوع الدراسة .

6- الصعوبات:

تمثلت فيما يلي:

- اختلاف المصادر الإسلامية في تفسيرها لوقائع الحادثة مما جعل الموضوع موسع ويصعب حصره والتعمق فيه وتحديد رواية واحدة متفق عليها.

جامعة عمة لخضر الوادي

- صعوبة الحصول على المصادر الدينية المسيحية التي تناولت هذا الموضوع .

- تأخر تسليمنا لكتاب نجْران والنصرانية الأولى لمؤلفه آل هتيلة الذي تمّ شرائه عبر الشبكة العنكبوتيه ومحاولتنا شراء مصدر مسيحي فواجهتنا صعوبة وصوله في الوقت المناسب .

- قلة المراجع التي تتناول هذا الموضع وإن وُجِدت فهي تكرر نفس المعلومة وأيضا تتميز بالإيجاز.

7- المصادر والمراجع المعتمدة :

لإنجاز هذا الموضوع استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

ومن المصادر كتاب جامع البيان في تأويل القرآن لمؤلفه محمد بن جرير الطبري والكشف والبيان في تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ومعاني القرآن وإعرابه لإبراهيم أبو إسحاق الزجاج ، والسيرة النبوية لابن هشام ، وديوان الأعشى لميمون بن قس الأعشى ، وكتاب البخلاء والحيوان للجاحظ . أما المراجع نذكر أبرزها : كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ، وتاريخ العرب القديم لتوفيق برو ، وكتاب هذه بلادنا نجْران لمحمد بن جابر آل مريح، والشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية لأغناطيوس يعقوب الثالث ، وكتاب نجْران والنصرانية الأولى لمحمد آل هتيلة وتاريخ اليهود في بلاد العرب لمؤرخه إسرائيل ولفنسون . وغيرها من المصادر والمراجع المذكورة في البيبليوغرافيا .

جامعة حمة لخضر الوادي

الفصل الأول : نجْــران والمصــادر التاريخيـة

المبحث الأول : منطقـــة نجْـــرانْ

1- موقعها في العصور القديمة

2- مناخها السائد و تضاريسها

3- أصل تسميتها

4- أهميتها

المبحث الثاني : المصــادر التاريخيـة

1- المصادر الأدبية العربية

2- المصادر الإسلامية

3- الأبحاث الحديثة

جامعة حمة لخضر بالوادي

الفصل الأول : نَجْــران و المصـادر التاريخيــة

المبحث الأول : منطقـــة نـَجْـرانْ

1- مـوقــعها في العصور القديمة :

مَدينة أو منطقة نَجْرَانْ هي أحد المناطق التابعة جغرافيا خلال العصور القديمة إلى اليمن السعيدة (اليمن) ، تقع هذه المنطقة على مخْرجِ أحد أهم الطرق التجارية قديمًا وهو الطريق الذي تمر عبره السلع خاصة البخور الذي يشتهر بتجارته أهل اليمن وليومنا هذا لا يزال هذا الطريق يحمل اسم درب البخور كما أنها واقعة على مَشْرفْ الطريق المؤدي إلى الخليج العربي [1].

يوجد بهذه المنطقة العديد من الآثار القديمة كالكنائس والمباني الجد قديمة كمبنى الأخدود المذكور في القرآن الكريم ويرتبط تاريخ هذه المنطقة بكل من الديانتين النصرانية واليهودية [2] .

يستوطن هذه المدينة الصغيرة الأهلة بالسكان قبائل عديدة [3] مختلفة النسب ومنهم بني الحارث بن كعب بن عمرو وكانوا أهل الجاه والسلطة كونهم أغنى القبائل المتواجدة آنذاك بنَجرانْ واشتغلوا النشاط التجاري والزراعي ، وكذا قبيلة بني يام بن أصبا بن رافع عُرفوا بقوتهم ورجالهم الصالحين، ونجد كذلك قبيلة نهد بن زيد بن ليث وإلى جوارهم أبناء عمومتهم وهم بنو جرم وغيرهم من الأنساب [4] ، وأكثر القبائل الموجودة بنَجْرانْ قبيلتي بني

---

[1] عبد المنعم عبد الحليم وأخرون ، تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر 2015م ، ص 182.

[2] فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ط 2 ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، السعودية ، 1968 م ، ص 167.

[3] مؤلف مجهول ، تح و تر: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، مصر، 2004م، دار التعاون ، القاهرة مصر ، 1995م ، ص 171 .

[4] عبد الواحد محمد راغب دلول ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج1 ، ط2 ، ص ص 125 -127.

الحارث وبني يام[1] واستوطنت بعض القبائل العربية الأخرى نجْران كقبيلة مذحج والتي تعتبر أقدم القبائل التي وفدت للمنطقة وكان إلى جوارهم فخوذ من قبيلة الأزاد والذين انصهروا بعد ذلك مع قبيلة مذحج وانتسبوا لها وقد اشتهر منهم حارثة وهو جد الحارث بن كعب الذي أصبحت لعشيرته السيادة على نجْران فيما بعد ، كما استوطنها أشخاص غير عرب منهم الفرس والأحباش والروم وغيرهم[2] .

تتوسط نجْران المدن اليمنية القديمة بحيث أنها واقعة في الشمال الشرقي لمنطقة صَعْدة [3] وتتمركز نجْران كذلك في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة صنعاء قديمًا وهي العاصمة الحالية لليمن[4] (أنظر ملحق الخرائط رقم 1) ، تميزت نَجْرانْ وكل من مدينتي صَعْدة وجرش بوجود النخيل عكس بقية المدن اليمنية التي لم يتواجد بها النخيل [5] ، وقد كانت منطقة نَجرانْ تحت لواء المملكة الحمْيرية وذلك خلال الفترة الممتدة مابين 115 ق.م إلى غاية 252 م أي لغاية الغزو الحبشي لليمن[6] .

وكان لنَجْران أسواق كغيرها من المناطق العربية القديمة وكانت أكثر الأسواق فيها يومية ويطلق على كل سوق تسمية حسب اليوم الذي سيقام فيه ومن بين هذه الأسواق سوق الأحد المتواجد في دحضنة وسوق الاثنين في بني سليمان وسوق الجمعة في صاغر ويتم فيها تبادل السلع وعرض المنتجات المتوفرة وحل المشاكل المختلفة كما كانت تقام عقد الخطوبة من أجل الزواج [7] .

---

[1] محمد بن أحمد الحجري اليماني القاضي ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ط2 ، تح : إسماعيل بن علي الأكوع ، دار الحكمة اليمانية، صنعاء اليمن ، 1996م ، ص 734 .

[2] محمد طحنون، نجران تاريخ وإنسان ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، ص ص 26- 28 . نقلا عن : /https://books.google.com

[3] حسين عبد الله العمري وأخرون ، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، دار الفكر المعاصر، ط 1 ، بيروت ، لبنان 1990م ، ص 158 .

[4] محمد بن أحمد الحجري اليماني القاضي ، المرجع السابق ، ص 734 .

[5] حسين عبد الله العمري وأخرون ، المرجع السابق ، ص 158 .

[6] توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط 2 ، دار الفكر، دمشق، سورية ، 1996 م ، ص 79 .

[7] فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص 187 .

شهدت نَجرانْ أثناء مسيرة تاريخها العديد من الأحداث التي جعلت هذه المدينة تابعة جغرافيًا وسياسيًا للمملكة العربية السعودية وتجسدت هذه الأحداث في كون أنه وبظهور الدين الإسلامي وتحت مظلة نشر الدعوة الإسلامية أُرْسلَ خالد بن الوليد من طرف النبي محمد عليه الصلاة والسلام ليبلغ رسالة الإسلام ويدعو قوم الحارث بن كعب الذين كانوا يقطنون بنَجرانْ إلى الإسلام وذلك سنة 631 م فاستجاب مُعظمهم لهذه الدعوة وهذا ما دفع بالنبي صلى الله عليه وسلم بإرسالْ عمر بن حزم ليعلمهم ما جاء في الإسلام وتعاليمه وشرائعه وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم [1] .

وخلال عهد الخلفاء الراشدين مابين 634 م إلى سنة 661 م[2] وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب الذي أصدر أمر بنفي جميع الديانات من شبه الجزيرة العربية باستثناء الإسلام وهذا ما دفع النصارى الموجودين بنَجرانْ الخروج منها ، وخلال القرن الثالث وفد لنَجرانْ قبائل هَمدانْ وكان دخولهم لها تدريجيًا وهذا لضعف بني الحارث في تلك الآونة ومع نهاية القرن الثالث استولى الهَمدانيون على كافة أرجاء هذه المدينة إلا أن أوضاعها لم تستقر وشهدت العديد من الاضطرابات والحروب خاصة مع مناطق الجوار ولم تكن نَجرانْ تستند في الحكم لليمن بل كانت تحكم نفسها وفق نظام قبلي[3] .

وخلال سنة 1931 م أصبحت نَجرانْ تابعة للمملكة العربية السعودية وذلك بعد أن وقّعت حكومة الإمام يحي بن حميد الدين ملك المملكة اليمنية وبين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بغرض إنهاء وفض النزاع القائم بين بلديهما وبناء علاقة وطيدة تسودها الصداقة وسِلم وذلك يوم الاثنين 6 صفر/الموافق لـ 22 جوان من نفس السنة وسميت بمعاهدة الطائف وأهم ما جاء فيها مجموعة من الاتفاقات ومنها إنهاء الخلاف

[1] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، هذه بلادنا نجران ، ط1 ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، السعودية 1992م ، ص 17 .
[2] حسين إبراهيم حسين ، تاريخ الإسلام ، ط 14 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1996م ، ص ص 167 – 216 .
[3] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص 18 .

والصراع بين المملكة السعودية واليمنية وحل جميع المشاكل بالود والتحاور وأهم ما ورد فيها رسم الحدود الجغرافية بين البلدين وكانت نجْران ضمن المناطق التابعة للسعودية ومن خلال هذه المعاهدة أصبحت نَجْرانْ مدينة سعودية تخضع جميع شؤونها إليها[1].

2- مناخها السائد و تـضاريــسها :

يسود المنطقة النَجْرانية المناخ القاري وهذا لكونها ترتفع عن سطح البحر بين 900 و 1800 م وتتراوح درجة الحرارة بنجران بين 14.6° و30.9° وهي أرض منبسطة يتوسطها أهم واد والذي بدوره يقسم المنطقة إلى جهتين ويسمى بوادي نجْران الذي يمتد من شرق إلى غرب نَجْران وهو أهم الأودية ويصب في الربع الخالي إضافة إلى وادي حبونا وصلة و نهوقة وظلم وبلقا وقد تغنى حتى الشعراء الشعبيين بالأودية النجْرانية ونستدل ذلك بقول أحدهم :

سَـبعة الوذْيـَان مجـمعًا الشغـايا وما حدّر منها فسنح في محيـره

ويقصد بالأودية السبعة بكل من وادي طلحام والصحن ووسط واللجام ويدمه وذمبه وقدس[2]

وتصب جل هذه الوديان في وادي نجْران مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة المياه [3] ، هذا وتحيط بها الجبال سواء من الجهة الشمالية أو من الجهة الجنوبية ومن هاته الجبال جبل شرجين و جبير والمنارة وغيرهم في الشمال وجبل أبو هَمدانْ والقدر ورعوم جنوبًا ، والعديد من الجبال بأسماء مختلفة [4].

وما ميز نَجرانْ عن بقية المناطق هو تضاريسها المختلفة وهذا نتيجة امتداد مساحتها على نطاق واسع وهذا الاختلاف جعل البيئة متنوعة بنجران حيث أن المنطقة تَعْرف مناخ

[1] أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ط2 ، مطبعة السنة المحمدية ، اليمن ، 1964م ، ص 288 .
[2] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص ص 13 - 23 .
[3] فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي ، (حركة الشعر في نجْران) ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2008م ، ص 5 .
[4] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص 64 .

بارد ممطر مما ساهم بشكل أو بأخر بجعلها تنفرد باخضرارها نتيجة كثافة الغطاء النباتي بها وتنقسم تضاريس نجران إلى ثلاثة أنواع تضاريسية وهي :

- المنطقة الشرقية والغربية لوادي نجران وهي أرض منبسطة تتوفر فيها المياه بكثرة وكانت النخيل أغلب الأشجار التي تغطي المكان .
- المنطقة الواقعة شمال وجنوب وغرب نَجرانْ طغت عليها الجبال الجد مرتفعة وامتازت بمناخها المعتدل .
- المنطقة الواقعة شرق نَجْران وهي صحراوية إذ أن صحراء تشكل الجزء الأكبر في نجْران وأطلق على هذه الجهة بالربع الخالي[1] .

وبهذا يمكن أن نقول أن التضاريس بنَجْران سهلية جبلية صحراوية وقد ساهم هذا التنوع التضاريسي في خلق بيئة ملائمة للنشاط الزراعي والرعوي ومن ثمة التجاري لكثرة الوديان وغزارة الأمطار وتوفر المواد الحِرَفِيَّة .

3- أصـــــل تسـمـيتها :

شبهتْ نَجْران بالخشبة التي يدور عليها رتاج الباب وربما يعود هذا لموقعها الاستراتيجي الذي جعل منها محطة يلتقي فيها التجار الوافدين من اليمن لشبه الجزيرة العربية أو الوافدين من شبه الجزيرة العربية لليمن ولهذا سميت بهذا الاسم[2] .

ونجد أن اسم نَجْران قد أطلق على أماكن متعددة فتوجد منطقة بهذا الاسم في سوريا في ناحية من نواحي دمشق ، كذلك نجد هذا الاسم على أحد الأماكن في البحرين وكذلك بالعراق وبالتحديد بين وسط والكوفة فقد أطلق نصارى أهالي نَجْران اليمنيين على مدينتهم الجديدة اسم نَجْران نسبة إلى مدينتهم القديمة وذلك بعد أن رحلوا من نَجْران اليمنية في عهد

[1] فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي ، المرجع السابق ، ص 4 .
[2] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص 15 .

جامعة نجران لغرض الوادي

عمر بن الخطاب باتجاه الغرب واستقروا إلى جانب الكوفة محتفظين باسم منطقتهم التي كانوا يقطنون بها[1]، وذلك مابين (643 م /644 م)[2] .

كما أطلقت هذه التسمية على منطقة باليمن قديمًا وبالسعودية حديثًا وهي محل دراستنا ولم يطلق عليها اسم نَجْران فقط بل سميت بمدينة الأخدود وذلك نسبة للواقعة التي حدثت بها وذكرت في القرآن الكريم بسورة البروج بعد قوله بسم الله الرحمن الرحيم " قُتْلَ أَصْحَابُ الأُخْدُوْدْ النَّارِ ذَاتْ الوُقُودْ" ومن خلال أحداث هذه القصة ارتبط مصطلح الأخدود بنَجْران وليومنا هذا مازلت آثار واقعة الأخدود قائمة ، وهي أحد الأماكن الأثرية الشهيرة والتي تحظى باهتمام علماء الآثار والتاريخ[3] . (أنظر ملحق الخرائط رقم 2)

وتعتبر الحادثة على حد تعبير بعض المؤرخين أنها أكسبت نَجْران أهمية تاريخية كما يذهب البعض إلى أن نَجْران سميت بهذه التسمية نسبة لوادي نَجْران الذي سبق ذكره على أنه أكبر أوديتها وله شهرة خاصة لدى التجار باعتبار أن نَجْران كانت منطقة تجارية وممر عبور للقوافل التجارية [4].

ونجد مؤرخون يرجعون تسمية نَجْران إلى أول شخص نزل بها وهو نَجْران ابن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب الذي وفد لهذه المنطقة لرؤية رآها ، مّما دفعه بالخروج والذهاب إليها حتى بلغ النهر الذي يقسم المنطقة إلى نصفين شمالي وجنوبي ، وسميت نسبة إلى هذا الرجل وبعدها أخذت المنطقة اسم هذا الواد (وادي نجْران)[5].

وأطلق على منطقة نجْران قديمًا كذلك العديد من المسميات فعرفتْ باسم مدينة الرعد في مخطوط يعود للقرن العاشر للميلاد ، واسم نجْران القديسة ومدينة الشهداء و نجْران الباسلة

[1] فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي ، المرجع السابق ، ص 2 .
[2] د: حسين إبراهيم حسين ، المرجع السابق ، ص 171 .
[3] عاتق بن غيث بن زوير، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ،ج 1 ، ط1 ، دار مكة ، مكة المكرمة ، السعودية 1982م ، ص 20 .
[4] عبد الواحد محمد راغب دلول ، المرجع السابق ، ص 124 .
[5] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص 14 .

ومدينة العرب المقدسة وذكر المؤلف فاضل ربيعي أنها سميت بالربة وجاء ذكرها في القرآن بمدينة المؤمنين ، أما في الحديث النبوي فعرفتْ بالمحفوظة ، ونسبت لها كذلك رجمن ورعمه ونكرا والرّعاش والحصن وأطلق عليها بطليموس متروبولوس وعرفتْ في المصادر السريانية بمدينة الحمْيريين المؤمنين ، وسميت أيضا بوادي الخسف ووادي العلام ووادي سوحان[1] .

ومن النقوش التي عثر عليها والتي ورد فيها هذا الاسم نقش يعود إلى عهد كرب آل وتر الملك السبئي[2] ، ونجد كذلك أنه في نقش المنارة الذي يعود إلى عهد ملك كندة امرؤ القيس بن عمرو سنة 327 م كما عثر على كتابة في ضريحه ورد فيها اسم نَجْران منقوش على شكل الموالي " بزجي في حبج نجرن مدينة شمر" وترجمت إلى لغة القرآن " الظفر إلى أسوار نجْران مدينة شمر " ومن خلال هذه الكتابة استنتج الأثريون بأنه مدّ سلطانه على منطقة نجْران التابعة للملك شمر يهرعش آنذاك[3] .

4- أهـــمـــيتها :

بفضل موقعها الإستراتيجي وخصوبة تربتها وتضاريسها المتنوعة ومناخها القاري الممطر وكثرة الوديان بها كانت نَجْران مقصد العديد من القوافل التجارية وهذا لكونها تتوسط شبه الجزيرة العربية ، ووفرة المسالك البرية بها التي تتفرع إلى مختلف المناطق وهذا ما أكسبها شهرة حتى ذاع صيتها باليونان فقد عرفها اليونانيين(الإغريق) كسوق تجاري تلتقي فيه القوافل من مختلف الأماكن فكانت نجْران منطقة تمر عبرها سلع اليمن السعيدة ومنسوجات وسيوف الشام ومنتجات اليونان وفارس[4] .

---

[1] محمد آل هتيلة ، نجْران والنصرانية الأولى ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2015م ، ص 40 – 41 .

[2] السيد محمد السعيد ، (النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية) ، رسالة دكتوراه في حضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق مصر، 1999م ، ص 50 .

[3] علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 3، ط 2 ، جامعة بغداد ، العراق، 1993م ، ص 532 .

[4] عبد الواحد محمد راغب دلول ، المرجع السابق ، ص 23 .

فقد كانت نَجْران بمثابة مركز تجاري وهذا ما ميزها عن بقية المناطق التجارية المتواجدة في العربية السعيدة أو في بلاد العرب قديمًا وهذا للدور الذي لعبته على الصعيد السياسي والاقتصادي والديني خاصةً ، فلما كانت نجْران مقصد مختلف الطوائف بغرض التجارة وفدت إليها الديانة النصرانية وانتشرت في أرجائها حتى أنها أصبحت موطنها مما أدى إلى وقوع حادثة الأخدود خلال عهد أخر ملوك المملكة الحمْيرية[1] .

وبما أن نَجْران ممر معظم القوافل التجارية فقط تواجدت بها العديد من الطرق الرئيسية والفرعية التي تربط بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية وكذا بين شبه الجزيرة العربية ومناطق الجوار فنَجْران كانت تمثل الجسر الرابط بين كل هذه الأماكن وشكلت محور التقاء لا يمكن تجاوزه [2].

ومن أهم وأشهر الطرق التجارية والذي له أهمية بالغة طريق البخور (درب البخور) وهذا الطريق يمر من اليمن الواقعة جنوبًا إلى بلاد الشام شمالاً وبين هاتين المنطقتين تقع نَجْران كما أن هذا الطريق تمر عبره القوافل التجارية إلى كل من بلاد فارس ومصر وبلاد الرافدين ومن خلاله يتم نقل أثمن السلع التي تعرض في الأسواق وهي السلع المقدسة والمتمثلة في البخور والتوابل والعقيق والأصباغ ، وهذا ما جعله محل أنظار الفرس والبيزنطيين مما دفعهم إلى شن حملات مدمرة على نَجْران والمدن التي تقع على مشارف هذا الطريق وهو نفس الممر الذي سلكه أبرهة الحبشي للعبور إلى مكة بغرض تهديم الكعبة وبسبب هذه الحادثة الأخيرة أطلق عليه إلى جانب (درب البخور) طريق الفيل [3] .

كذلك من أهم الطرق البرية القديمة الطريق الذي تمر به القوافل التجارية التي كانت تنقل اللبان من منطقة ظفار إلى حضر الموت مرورًا بالربع الخالي وهو الجزء الشرقي

[1] السيد محمد السعيد ، المرجع السابق ، ص 51 .
[2] محمد آل مريح جابر ، المرجع السابق ، ص 19 .
[3] فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي ، المرجع السابق ، ص 7 .

الصحراوي لمنطقة نجْران[1] .

ويوجد طريق بمنطقة حضر موت والذي يتجه نحو الجهة الشرقية ويمر إلى شبوه ومن ثمة إلى مأرب حتى يصل نجْران ثم يستمر هذا الطريق لغاية وصوله إلى مكة وطريق أخر من حضر موت إلى بلاد الشام حيث يمر بشبوة ثم عدن إلى غاية نجْران ويتجه بعدها إلى شمالها ويمر بالفاو ثم اليمامة وبعدها يتفرع إلى اتجاهين الأول يؤدي إلى الخليج العربي والثاني إلى بلاد الشام ويوجد طريق في الجهة الجنوبية الغربية لبلاد العرب يمر بسبأ ومعين و قتبان وحمْير إلى نجْران ويتجه بعدها إلى مدين ويتفرع لمسلكين أحدهم إلى الشام والآخر إلى غزة ومصر ويوجد طريق أخر من صَعْدة إلى نجْران ومنه إلى بلاد الرافدين كما أنه يؤدي إلى عسير ومن ثمة نحو الطائف وهو طريق الحج من اليمن لمكة[2] .

وما جعل نجْران لها أهمية بالغة على غرار المناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية الطرق الرئيسة للتجارة البرية والتي ازدهرت منذ الألف الثاني قبل الميلاد وهذا ما أكدته جميع المصادر حيث اتفق المؤرخون والجغرافيون بأن أهم الطرق التجارية الرئيسة تمر عبر نجْران ، وكانت بمثابة بوابة اليمن التي عبرها تمر جميع القوافل إلى الحجاز وعبرها تمر قوافل العروض التجارية القادمة من فارس والشام واليونان محملة بالعديد من المنتجات المتنوعة[3] . (أنظر ملحق الخرائط رقم 3)

[1] محمد عبد القادر بافيقة ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ص 177 .
[2] فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي ، المرجع السابق ، ص 8 .
[3] محمد طحنون ، المرجع السابق ، ص 23 .

المبحث الثاني : المصـــادر التاريخيـــة

عرفت اليمن السعيدة في القديم ظهور العديد من المدن التي قامت على هذه الأرض واشتهرت وذاع صيتها في جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومنها مدينة نجْران التي ذكرتها المصادر الأدبية والإسلامية والأبحاث الأثرية في الحديث عن هذه الرقعة الجغرافية وما وُجد فيها من آثار ودراستها واستنتاج الأحداث التي وقعت بها ، ومن المصادر نذكر:

1- المصادر الأدبية العربية :

أ- الشعر الجاهلي :

الشعر هو أحد الألوان الأدبية التي تميز بها العرب قبل الإسلام عن غيرهم من الأمم وهو يتناول المواضيع الاجتماعية المختلفة التي لها علاقة بأفراد المجتمع والعادات والتقاليد التي كان يمارسها العرب قديمًا وتعبر عن أفكاره ومعتقداته ، وهو يختلف عن الوثائق الرسمية التابعة للدولة والسلطة الحاكمة[1] ، والشعر الجاهلي من المصادر التي اعتمد عليها عدد من المؤرخين فهي تصور أيام العرب وحروبهم وعاداتهم وتقاليدهم ومكارم أخلاقهم[2] ، ومن هؤلاء الشعراء الذين ذكروا نجْران :

1- طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك : (ت 564 م) وأُشتهر بالبكري الوائلي من بني بكر بن وائل و يكنى أبو عمر[3] ، وذكر نجْران في قصيدة وبين ما اشتهرت به هذه المدينة من صناعة وحرف على بقيه المدن الأخرى حيث قال :

أتعرف رسم الدار قفراً لـــــــه كَجَفْن اليَمَانِ زَخْرف الوَشْيَ مَاثِلَــهُ

[1] أحمد حسن شرف الدين ، المرجع السابق ، ص 53 .
[2] عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، (د.ط) ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر 2010م ، ص 13 .
[3] أبي عمر الشيباني ، شرح المعلقات التسع ، تح :عبد المجيد همو ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان 2001م ، ص 38 .

بِتَثْلِيثَ أو نجْران أو حيث تلتقي من النَجْدِ في قِيعَانِ جأشٍ مسائلُــهْ [1] .

2- الأعشى أبو بصير :(ت 629 م) واسمه ميمون بن قس بن جندل وينتهي نسبه بن معد بن عدنان[2] ، ولد في قرية منفوحة من اليمامة، وكني بأبي بصير تفاؤلا بشفائه أو لنفاذ بصيرته وتنقل في بلاد العرب بين العراق والشام كما زار الفرس وأرض النبط ونجران وبلاد حمير، وهذه أبيات يصف فيها الشاعر كعبة نجران فيقول:

وكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْـــمٌ عَلَــيْ كَ حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهــــــــــا

نَزُورُ يَزِيدَ ،وعَبْدَ المَسِـــــحِ و قَيْسًا ،هُمُ خَيْرُ أَرْبَابِهــــــــا

إِذَا الحَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِـــــمْ وجَرّوا أَسَافِلَ هُدَّابِـــــــــــهَا

وله قصيدة أخرى يمدح فيها سيّدي نجران، وهما يزيد وعبد المسيح الحارثيين فيقول الشاعر عنهما :

أَيَا سَيِّدَيْ نَجْــرَانَ لا أُوصِيَّنْكُمَــــــا بنجْران فِيمَا نَابَهَا ،واعْتَرَاكُمَــــــا

فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا وتَرتَدِيَــا بِــــــــهِ فإِنَّكُمَا أَهْلٌ لِذَاكَ كِلاكمــــــــــا

وَإِن تَكْفِيَا نَجْـرَانَ أَمْرَ عَظِيمَــــــةٍ فَقَبْلَكُمَا ما سَادَهَا أَبَوَاكُمَــــــــــا [3] .

ومن خلال الأبيات التي ذكرت فإن نجْران كانت بها كعبة تسمى كعبة نجران ، وهي قبة عظيمة تظل ألف رجل، و كان إذا نزل بها مستجير أُجير أو خائف أُمن أو جائع أَشبع

[1] طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد ، تح:مهدي محمد ناصر الدين ، (د.ط) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،2002م ص63 .

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ط5 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1971م ص117 .

[3] ميمون بن قس الأعشى ، ديوان الأعشى ، (د.ط) ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1980م ، ص ص 25-133 .

أو طالب حاجة إلاّ قضيت له [1] .

3- الفرزدق :(15- 110 هـ) وهو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي وكان يقول الشعر في عدة أغراض أهمها الفخر المدح الهجاء ، ونشأ بالبصرة ثم رحل إلى الشام ومدح بني أمية ومنهم عبد الملك بن مروان [2] وله ديوان شعر ومنه هذه الأبيات حول نجْران فيقول :

سمونا لنجْران اليماني وأهلـــــه ونَجْرَانَ أَرْضٌ لَمْ تُذَيَّثْ مَقَاوِلُـــــهْ

بمُخْتَلِفِ الأَصْوَاتِ تَسْمَعُ وَسْطَهُ كرِزِّ القَطَا* لا يَفْقَهُ الصَّوْتَ قَائِلُـهْ

لَنَا أَمْرُهُ لَا تُعْرَفُ البُلْقُ** وَسْطُـــهُ كَثِيرُ الوَغَى مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَبَائِـــل

قال الشاعر بأن أهل نجران اليمنيين وملوكهم يدافعون عن أرضهم عند تعرضهم للغزو ويصور الفرزدق مشهد تلك الحرب التي تدور رحاها، من أجل طرد هذا العدو عن ديارهم.

وقال أيضا :

أَرَى أَهْلَ نَجْرَانَ الكَوَاكِبَ بالضُّحَى وَأَدْرَكَ فِيهِمْ كُلَّ وِتْرٍ يُحَاوِلُـــهْ

وَصَبَّحَ أَهْلُ الجَوْفِ والجَوْف آمِنٌ بِمِثْلِ الدّبَا ، والدَّهْرُ جَمٌّ بَلَابِلُهْ[3] .

ب- النثر :

تناولت المصادر الأدبية النثرية الحديث عن مدينة نجْران ،خاصة ما يتعلق بالجانب

---

[1] علي الجندي ، في تاريخ الأدب الجاهلي ، (د.ط) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ،1991م ، ص 18 .

[2] أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ج2 ، تح :لجنة من الجامعيين (د.ط) ، مؤسسة المعارف بيروت ، ص 150 .

* رزّالقطا : تصويتها أراد أن لذلك الجيش أصوات مختلفة .أنظر: أبو فراس همام الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1987م ، ص502 .

** البلق: الواحد أبلق ، الناقة سوداء وبيضاء .أنظر: نفسه .

[3] المصدر نفسه ، ص ص502 - 503 .

الأدبي ، وأبرز الشخصيات التي عرفت في هذه المدينة ومنهم :

1- الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني الليثي : (255-160 هـ) ولد بالبصرة ولقب بالجاحظ لجحوظ في عينيه، توفي أباه وهو طفل فتعهّدته أمه ومنذ صغره انكب على طلب العلم، وصار يختلف إلى بعض الكتاتيب واكتسب ثقافة ومعرفة على يد عدد من الأدباء، ثم إلى بغداد فبزغ نجمه بها وزار عدة بلدان، من آثاره كتاب البيان و التبيين والحيوان و البخلاء[1] .

حيث يقول: (أسقف نجْران: قس بن ساعده بن عمر بن عدي بن مالك من بني إياد أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم وهو أول من قال في كلامه " أما بعد" أدركه النبي صلى الله عليه وسلم ... بعد ذلك فقال: " يحشر أمة وحده " توفي نحو 23 قبل الهجرة)[2] وكان حكيما وخطيبا بليغًا يستطيع التأثير في الناس، ويعرف بأسقف نجران ، وقيل أنه أول من خطب على مكان مرتفع حتى يسمعه الناس، وهو من قال : البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر[3] ، كان أول من إتكأ عند خطبته على سيف أو عصا، وعرف بنظمه للشعر[4] حيث قال :

على البقاء تصرف الشمـــــس وطلوعها من حيث لا تمسي

ويحكي لولا الخمور لم أحفل ال عيش ولا أن يضمني لحـــد

هي الحيا والحياة واللـــهو لا أنت ولا ثروة ولا ولـــــــد[5]

[1] عمر بن بحر بن محبوب الكناني ، البخلاء ، دار مكتبة الهلال ، بيروت 1999م ، ص ص6- 9 .
[2] ـــــــــــــــــــــــــــ ، الحيوان ، ج7 ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م ، ص 438 .
[3] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص37 .
[4] رزق الله بن يوسف بن شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، ج4 ، (د.ط) مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ص913 .
[5] عمر بن بحر بن محبوب الكناني، البيان والتبيين ، ج3 ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ،2002م ، ص225 .

ومن أشهر الخُطَبِ التي ألقاها قس بن ساعده الخطبة التي كانت في سوق عكاظ يقول فيها: " أيها الناس اسمعوا وعوا إنه من عاش مات ومن مات فات ، وكل من هو آت آت ليل داج ونهار... ساج ما بال الناس يذهبون ولا يَرْجِعُون ؟ أَرَضُوا فأَقَامُوا ؟ أَمْ تُرِكوا فناموا ؟ "[1] .

وذكر الجاحظ بعض الشخصيات الأخرى التي اشتهرت في اليمن فقال :(ومن القدماء في الحكمة و الرياسة والخطابة عبيد بن شرية الجرهمي وأسقف نجران، وأكيدر صاحب دومة الجندل، وأفيعي نجران وذرب بن حوط)[2].

أسقف نجران فقد سبق التعريف به، أما أفيعي نجران الذي ذكره الجاحظ والعديد من المصادر. كان كل ملك يسمى أو يلقب بالأفعى ومنهم أفعى نجْران واسمه القلمس بن عمر بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير، وكان كاهناً، وهو الذي حكم بين بني نزار بن معد في ميراثهم[3] .

2- ابن منظور :(ت 711 هـ) (النجران : الخشبة التي تدور فيها رجل الباب وأنشد :

صبَبْتُ المَاء في النجْران صباً تَرَكْتُ البابَ ليس له صَرِيرُ

ابن الأعرابي : يقال الأنف الباب الرّتآج ، ولِدَرَوَنْده النَّجْرَان ولِمِتْرَسِه القُنَّاح والنجاف ، وقال ابن دريد هو الخشبة التي يدور فيها)[4] .

2- المصادر الإسلامية :

تناول المؤرخون في كتاباتهم عن العصر الإسلامي وما جرت به من أحداث إلى

[1] عبد الرحمان بن حسن الميداني ، البلاغة العربية ، ج2 ، دار القلم ، (د.م.ن) ،1996 م ، ص 530 .
[2] عمر بن بحر بن محبوب الكناني، المرجع السابق ، ج1 ، ص 290.
[3] جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج6 ، دار الساقي ، (د.م.ن) ، 2001م ، ص 226 .
[4] محمد بن مكرم أبو الفضل بن منظور لسان العرب ، ج 14، تح :مجدي فتحي السيّد ، الدار التوفيقية للتراث ، القاهرة 2009م ، ص 54 .

تخصيص مقدمات كتبهم إلى الحديث عن العصر الجاهلي، وذكروا الأخبار التي وقعت في تلك الفترة من الزمن ،ومنهم من تناول الفترة القريبة من الإسلام ومنهم[1] :

أ- **المفسرون** : تناول المفسرون القرآن الكريم في معرض شرحهم للآيات الحديث عن مدينة نجران ومن هؤلاء المفسرين نذكر:

1- أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي : (ت 150 هـ) يعدد الوفد الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالمدينة فيقول :(وفد نصارى نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومنهم السيد والعاقب ، والأسقف والرأس والحارث وقيس وابنيه وخالد وخليد وعَمْرو ... السيد والعاقب هما سيّدا أهل نجران)[2] .

2- أبو بكر محمد بن المنذر النيسابوري : (ت 319 هـ) الذي تناول الجدال الحاصل بين النصارى واليهود (وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فتنازعوا فقالت الأحبار ، ما كان إبراهيم إلاّ يهوديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان إبراهيم إلاّ نصرانيا قال: فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهم ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحاَجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وما أُنْزِلَت التَوْرَاةُ والإِنْجِيلُ إلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون ﴾[3] .

3- أبو الليث بن محمد السمرقندي : (ت 373 هـ) فقيه ومفسر ومحدث وحافظ صوفي ذكر نصارى نجران وكفرهم بعيسى فيقول: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وذلك أن نصارى أهل نجران يزعمون أنهم مؤمنون بعيسى، فأخبر الله تعالى أنهم كافرون بعيسى وأنّهم كاذبون في مقالتهم وأخبر المسيح دعاهم إلى توحيد الله وأنّهم كاذبون على

[1] أحمد أمين سليم ، تاريخ وحضارة العرب ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، (د.م.ن) ، 1997م ، ص ص 66- 65 .
[2] أبو الحسن مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي ، ط1 ، تح: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث بيروت ،2002م ، ص ص 280 .
[3] أبو بكر محمد النيسابوري ، تفسير القرآن ، ج1 ، ط1 ، تح: سعد بن محمد السعد ، دار المأثر ، المدينة النبوية ، السعودية ، 2002م ، ص 244 .

المسيح)[1] .

4- أحمد بن محمد الثعلبي : (ت 427 هـ) تناول الطوائف النصرانية الموجودة بنجْران فيقول: (قوله تعالى يا أهل الكتاب لاَ تَغْلُوا الآية نزلت في النسطورية و المار يعقوبية و الملكانية والمرقوسية وهم نصارى نجْران وذلك أن المار يعقوبية قالوا لعيسى: هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله ، وقالت المرقوسية هو روح الله)[2] .

ب- السيرة النبوية : ذكر مؤلفوا كتب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مدينة نجْران قديما.

1- أبو نعيم أحمد الأصبهاني :(ت 430 هـ) معرفة أسقف نجران بصفاة النبي القادم (قالوا بينا يوماً عبد المطلب جالس في الحجر وعنده أُسْقُفُ نجران وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول : إنّ نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل هذا البلد مولده من صفته كذا وكذا)[3] .

2- عبد الرحمان السهيلي : (ت 581 هـ) يقول عن أهل نجران وديانتهم :(وأهل نجْران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوماً)[4]. وقال في راهب نجْران :(أن راهب نجْران حين رجع الوفد وأخبروه الخبر رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأهدى

[1] أبو الليث بن محمد السمرقندي ، بحر العلوم ،ج1 ، (د.ط) ، ص 408 .
[2] أحمد بن محمد الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ج3 ، ط1، تح: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، ص 418 .
[3] أبو نعيم الأحمد الأصبهاني ، دلائل النبوة ، تح: محمد رواس ، ج1 ، ط 2، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1986 م ص 531 .
[4] أبو القاسم عبد الرحمان السهيلي ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1999م، ص194 .

إليه القضيبَ والقَعْبَ والبُرْدَ الذي هو الآن عند خلفاء بني العباس يتوارثونه)[1] .

3- عبد الرحمان السيوطي : (المتوفى 911 هـ) تحدث عن آية المباهلة فقال: (وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن وفد نجران قدموا فنزلت آية المباهلة فقالوا أخرنا ثلاثة أيام فذهبوا إلى بني قريضة والنضير فاستشاروهم عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذي نجده في التوراة والإنجيل فصالحوه على الفيء حلة)[2].

4- محمد بن يوسف الصالحي الشامي : (ت 942 هـ) وذكر المصالحة مع النصارى فقال: (صالح الرسول صلى الله عليه وسلم أهل نجران على ألفي حلة النصف في صفر والنصف في رجب يردونها إلى المسلمين وعارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كيد على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ولا يُفْتَنُوا على دينهم ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربَا)[3] .

ج- الإخباريون :

1- أحمد بن يحي البلاذري :(279-170 هـ) عندما تحدثوا عن كسوة الكعبة فقيل: (وكساها بنوا أمية في بعض أيامهم الحلل التي كان أَهْلُ نَجْرَانَ يُؤَدُونَهَا وأَخَذُوهَا بتجريدها و فوقها الديباج)[4] .

2- محمد بن جرير الطبري :(ت 310 هـ) ذكر من أدخل النصرانية إلى نجران فقال: (وإستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من

[1] أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، ج5 ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، 1999م ، ص 8 .
[2] عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج2 ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 41 .
[3] محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته ، ج9 ، ط1 تح: عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1993م ، ص 126 .
[4] أحمد بن يحي البلاذري ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت لبنان ،1988م ، ص 56 .

الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجْران)[1] .

3- يعقوب بن سفيان الفسوي الفارسي : (توفي 277 هـ) فقال:(أُهْدِيَ للنبي صلى الله عليه وسلم سيف من نجْران فلمّا قدم عليه أعطاه مُحَمَّد بَنْ سَلَمَة)[2] .

4- عبد الرحمان بن خلدون : (732-808 هـ) ولد بتونس وتعلم على يد علماء الأندلس الذين هاجروا إلى تونس واتصل ببلاط بني مرين بفاس، والحفصيين بتونس، أشهر مؤلفاته المقدمة وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ويقول عن نجْران وأبرز بطونها :(وكان من بني الحرث كعب هؤلاء المذحجين بنو الزياد واسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث وهم بيت مذحج وملوك نجران وكانت رياستهم في عبد المدان بن الديّان)[3] .

د- الجغرافيون :

1- ياقوت الحموي : (المتوفي 626هـ)[4] ، الذي ذكر نجْران حيث قال:(نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة، قيل سمى بنجْران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمّرها ونزلها وهو المرعف وإنما سار إلى نجران لأنه رأى رؤية فهالته فخرج رائدا حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به) .

كما ذكر ياقوت الحموي حيث قال أن القرى المحفوظة أربع فقال :(روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم القرى المحفوظة أربع: مكة المدينة ، إيلياء نجْران، وما من ليلة إلا

[1] محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج2 ، ط2 ، دار التراث ، بيروت ، 1968م ، ص 122 .
[2] يعقوب بن سفيان الفسوي الفارسي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ط2 ، تح: أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، 1981م ، ص 282 .
[3] عبد الرحمان بن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2 ط2 ، تح: خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص307 .
[4] زيد بن علي عنان، تاريخ وحضارة اليمن القديم ، ط1 ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، السعودية ، 1976م ، ص 8 .

وينزل على نجْران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الأخدود ولا يرجعون إليها أبداً)[1] وهذا يبين أن تسمية هذه المنطقة بهذا الاسم تعود إلى شخصية عاشت في هذه المنطقة وسميت على اسمه وكانت تابعة إلى مخاليف اليمن .

2- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني :(توفي 334 هـ) أصله يمني من قبيلة همدان ، وله كتابان الإكليل الذي به عشرة أجزاء ولم تصلنا منه إلا أربعة أجزاء وكتابه الثاني صفة جزيرة العرب ، ويُعتبر مؤلف متخصص في حديثه عن تاريخ العرب قبل الإسلام[2] ، وأُشتهر بالهمذاني، وتناول في كتابه التعريف بنجْران حيث قال :(وطول نجران من المشرق مئة وسبع عشرة درجة وخمسة أسداس درجة تطلع عليها الشمس قبل مطلعها على صَعْدة نحو من اثنين وعشرين جزءا ونصف من ساعة ، وعرضها ست عشر درجة عرض الفلج ثماني عشر درجة وطولها مئة وخمسة عشر درجة ونصف)[3].

3- أبو عبيد الله بن أبي مصعب بن عَمرو البكريّ :(توفي 487 هـ) وهو لغوي وهناك اختلاف في سنة ولادته وتعلم بقرطبة التي هاجر إليها والده واشتهر بالأندلسي، وله عدة مؤلفات منها هذا المعجم، فقال عن نجْران (الأخدود الذي ذكره الله تعالى كان في قرية نجْران وهي اليوم خراب ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه)[4]، وهذا يدل على أن منطقة نجْران تضم عدة قرى منها الأخدود ، وهي من الآثار الموجودة على هذه الأرض والتي ذكرت في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ الآية 4 سورة البروج [5] .

[1] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ط2 ، دار صادر ، بيروت، 1995م ، ص ص266 - 269 .
[2] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 69 .
[3] الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، (د.ط) ، ليدن ، هولندا ، 1884م ، ص 45 .
[4] عبد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، ج1، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ،1982م ، ص ص 1 -121 .
[5] سورة البروج ، الآية 4 .

4- محمد بن محمد بن عبد الله إدريس (493-560هـ) المعروف بالشريف الإدريسي زار عدة مناطق منها مصر والأندلس، وله عدة مؤلفات منها نزهة المشتاق في إختراق الآفاق[1] والذي ذكر فيه نجران حيث قال :(فنقول إن مدينة جرش ومدينة خيوان ومدينة نجْران كلها بلاد تتقارب في المقدار والعمارة وبها تدبغ الجلود اليمانية التي لا يبلغها شيء في الجودة كما سبق ذكره ولها مزارع وضياع ومكاسب وتجارات يتقلبون فيها ويتعيشون منها وبين جرش وخيوان أربع مراحل وبين خيوان ونجْران ست مراحل وكذلك من جرش إلى نجْران مثل ذلك)[2] .

وهذا يدل على أن مدينة نجْران كانت عامرة وتنافس المدن التي كانت تجاورها كجرش وخيوان في عدة مجالات كحرفة دباغة الجلود التي اشتهرت بها نجْران ، وهذه الجلود المعدة للدباغة هي جلود البقر والغنم والماعز والمواد التي تتم بها دبغ الجلود منها القرض الأرطي السلم والطيّان وغيرها من المواد الأخرى ، كما إشتهرت في الجانب الفلاحي بزراعة النخيول مما جعل أهل نجْران يقدسونها للفوائد الجمّة لهذه الشجرة ، كما صُورت على الصخور وفي نصوص المسند ، كما عرفوا زراعة الكروم[3] .

من المصادر الكلاسيكية التي ذكرت نجْران سترابون في جغرافيته حيث قال:(استغرق جاليوس خمسين يوماً في الطريق ليصل إلى مدينة نجْراني Negrani وهي بلاد ذات أرض خصبة)[4] ، وهي الحملة الرومانية التي كانت في عهد الدولة الحمْيرية الأولى سنة 24 ق.م بقيادة أليوس جالوس حاكم مصر الرومانية ، للسيطرة على اليمن واستغلال ثرواته والتحكم

[1] خليل إبراهيم السا مرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان 2000 م ، ص 490 .

[2] محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط 1، عالم الكتب ، بيروت ، 1988 م ، ص 151 .

[3] محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 1 ، دار النفائس ، (د.م.ن) ، 2009م ، ص70 .

[4] Strabon,the Geography of strabo, B X V I,(24), London, 1957.

في الطرق التجارية التي كان يحتكرها ملوك سبأ[1] .

3- الأبحاث الحديثة :

تعتبر الآثار مصادر مادية ومعاصرة للفترة التي ظهرت فيها، وتعرفنا على ما حدث في تلك المواقع التي وُجدت بها ، وتقدم لنا الكثير من المعلومات عن الأحداث و الوقائع الحاصلة في تلك الرقعة الجغرافية وأحوال سكانها الاقتصادية و الاجتماعية وعاداتهم المختلفة .

تميزت الفترة من (1513 -1756م) بمجيء عدد من الرحالة الأوربيين إلى جنوب شبه الجزيرة العربية [2] ومن هؤلاء الرحالة :

أ- دي فرتيما (De Vretima) :

الذي سَمَّى نفسه الحاج يونس زار الحجاز و اليمن والخليج العربي و هذه الرحلة كانت في القرن السادس عشر الميلادي[3] ، حيث نجح العلماء نتيجة لهذه الرحلات من فك رموز الكتابة العربية الجنوبية التي أطلقوا عليها الحروف الحمْيرية ، لكن فيما بعد استطاعوا أن يتعرفوا على هذه الكتابة وبأنها ليست كلها حمْيرية، بل إن بعضها نصوص معينية وأخرى سبئية كما وجدوا أيضا كتابة أخرى تختلف بعض الشيء عن الحمْيرية والتي سميت بخط المسند[4] .

ومن الآثار التي تم العثور عليها بنجْران الأخدود، وهي تقع في منطقة نجْران في قرية القابل قرب وادي نجْران وهذا الموقع أي الأخدود يشير إلى الأخدود الذي خدّه ذو نواس

[1] حلمي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1997م ص 202 .
[2] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص 23 .
[3] فارتيما ، رحلات فارتيما ، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ ، (د.ط) ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر،1994م ، ص 9.
[4] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص 23 .

بهذه المدينة في بداية القرن السادس ميلادي ، وما يدل على ذلك آثار العظام والرماد الموجودة في المنطقة إلى غاية اليوم . (أنظر ملحق الصور رقم 5)

وهذه المنطقة بها نقوش وكتابات حمْيرية ، وبها العديد من قطع الفخار المختلفة الأشكال والألوان التي تعود إلى الحضارات التي قامت في هذه المنطقة .ومن المخلفات الحجرية في نجران عصارة السمسم وأيضا الرحى الحجرية ، كما وجدت بها شواهد قبور.

وأيضا من الآثار بنجْران آثار "العجمة" "بدحضة" وهي مناطق تابعة لنجْران بها بقايا فخار وبعض النقوش الأثرية ، ويعتقد بعض الخبراء أن هذا الموقع من أقدم المواقع في شبه الجزيرة العربية وهذه الشواهد الآن بمتحف الآثار الإقليمي المجاور لمدينة الأخدود بنجْران[1].

ب- هوتـــــــن (Hoten) :

سنة 1835م [2] J.GHUTTUN قام بزيارة عدة مدن في اليمن ومنها مأرب ونجران [3] .

ج- ادوارد جلاسر (Edward Glaser) :

عام 1880 م توجه المستشرق النمساوي إدوارد جلاسر وهو أستاذ اللغة العربية بفيينا إلى تونس ثم إلى مصر ومنها إلى اليمن [4] وهو أحد علماء النقوش اليمنية الأوائل ، قام بعدة رحلات إلى اليمن ومنها التي كانت ما بين(1894-1882 م) انتقل إلى صنعاء والتقى مع "حاييم حبشوش" اليهودي الصنعاني الذي كان دليله الذي رافقه إلى نجْران و الجوف ومأرب[5] .

وعثر في وسط شبه الجزيرة العربية وفي مواقع مختلفة من المملكة العربية السعودية التي

[1] صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، المرجع السابق ، ص ص24- 25 .
[2] توفيق برو، المرجع السابق ، ص13 .
[3] أحمد حسن شرف الدين ، المرجع السابق ، ص 160 .
[4] محمد عبد القادر با فقيه ، المرجع السابق ، ص 15 .
[5] أحمد حسن شرف الدين ، المرجع نفسه ، ص43 .

تمتد من الإحساء شرقًا إلى الحجاز غربا ومدائن صالح شمالاً وحتى نجْران جنوبًا على أدوات حجرية من بينها فأس يميل لونه إلى اللون الأخضر، ففي فترة ما قبل التاريخ كان الأفراد يتنقلون باتجاه الأودية ، وقد خلفوا آثاراً في الأماكن التي استقروا بها أو عبروا من خلالها ، وعثر على هذه الآثار السياح وخبراء شركة أرامكو وغيرهم ممّن ساهموا في هذه الأبحاث[1].

د- جوزيف هاليفي (Joseph Halevy) :

زار الباحث Josecph Halevy اليمن وتوغل في الجنوب العربي، ودخل اليمن في هيئة يهودي فقير ، واستطاع دخول العديد من الأماكن اليمنية[2] وكان على رأس بعثة فرنسية تابعة لأكاديمية الفنون والآداب الجميلة ، وانتحل هذه الشخصية ليتجنب المخاطر التي قد يتعرض لها الأجانب ، واستطاع بهذه الطريقة التجول في أرجاء اليمن حتى وصل إلى نجران وأعالي الجوف وهي المنطقة التي كان بها المعينيون ووصل إلى مأرب و صرواح وأخذ معه 686 نقشا جمعها من مناطق مختلفة في اليمن[3] .

وعثر هاليفي بمنطقة نجْران سنة 1872 م على نقش تمت دراسته من طرف مختصين وتوصلوا إلى أن لغة العرب الجنوبيين في شبه الجزيرة العربية كانت قريبة من اللغة الأكدية والحبشية وذلك فيما يتصل بتكوين الأسماء وتصريف الأفعال وبعض المفردات والضمائر.

وهذا النقش كانت له أهمية أخرى باعتباره ساعد الباحثين في رسم العلاقة بين الخط العربي الجنوبي وبين الخط الذي كَتَبَ به العرب النقوش التي عثر عليها في سيناء[4] .

ويقول هاليفي أن الموضع المسمى القابل على الطرف الغربي لوادي نجْران أنه الخرائب

[1] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ص 187-188 .
[2] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص17 .
[3] جواد علي ، المرجع السابق ، ص 128 .
[4] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 48 .

المسماة الأخدود[1] .

ثم عاد إلى فرنسا وأخذ معه 686 نقشا من 37 موقعا ،ونشر نتائج أبحاثه في المجلة الآسيوية سنة 1872 م ،كما نشر دراسة تحليلية للنصوص الجنوبية المعاصرة لزمنه، وفي عام 1877 م نشر رحلته إلى نجْران [2] .

هـ - هاري سان جون فلبي (Harry St. Philippe) :

الذي قام بعدة رحلات في أرجاء المملكة العربية السعودية ، وآخرها كانت بين عامي 1951 -1952 م وكان برفقة العالم البلجيكي "ج ريكمانز" الذي زار المواقع التي تشكل الثلاثي الذي يضم جدة ونجْران والرياض[3] .

وفي وادي نجْران عثر على آثار قديمة تعود إلى فترة ما قبل الإسلام كما تعرف على موضع كعبة نجْران ، ووجد صور قديمة محفورة على الصخر في منطقة "أم خرق" وكتابات مدونة بخط المسند وموضع يعرف بقصر "بن ثامر" وعلى ضريح ينسب إلى القديس الشهيد الذي ذكرت قصته المصادر الإسلامية من خلال تناولهم الحديث عن شهداء نَجْران .

ويرى فلبي أن مدينة "رجمت" هي "الأخدود" كما وجدت بهذه المنطقة آثار تعود إلى المعينيين، ويقع "قصر الأخدود" الأثري بين "القابل" و"رجلة" والأخدود من المواقع الغنية بالآثار[4]، وفصّل فلبي في وصفه لموقع الأخدود ووضع مخططاً بالمواضع التي وقف عليها في هذا المكان. وما يلاحظ من خلال مخطط فلبي لمدينة نَجْران يبين أنها كانت مدينة واسعة و تضم مباني ويحيط بها سور ومربعة الشكل من أجل الدفاع عنها، وبها مساكن وملاجئ للاحتماء بها ، وأيضا ليستطيع المدافعين صد الهجمات الخارجية ضدهم[5] .

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ص 225 .
[2] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 17 .
[3] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 43 .
[4] فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص 190 .
[5] جواد علي ، المرجع السابق ، ص227 .

بينت كتابات المسند والآثار التي وجدت في اليمن أن بعض المدن كانت بها أسوار للدفاع عنها وحمايتها، وتسمى هذه المدن "هَجْرَنْ " في العربية الجنوبية أي "المدن " مثل وهَجْرَنْ نَجْران أي مدينة نَجْران وتختلف ارتفاعات أسوار المدن حسب شساعة المدينة وموقعها. وهناك آثار سدود في جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن خلال التصوير الفوتوغرافي الذي أُخذ من الجو في بعض المواقع، شوهدت آثار شبكات للسقي تتصل بأحواض مياه وسدود بُنِيت من أجل تخزين مياه الأمطار واستخدامها عند الضرورة وعثر في نَجْران على صخور منحوتة ليعبر الماء من خلالها ويمر إلى حوض به سور لتخزن فيه المياه [1] .

وما يمكن استنتاجه بعد دراسة نجْران والمصادر التاريخية ما يلي :

- الرقعة الجغرافية التي كانت تشغلها نجْران تتوسط شبه الجزيرة العربية وتشرف على العديد من الطرق و بها حركة تجارية دائمة .
- أكثر القبائل المتواجدة بها قبيلة بني الحارث والتي تخضع جميع شؤون نجْران إليها .
- مساهمة العامل الطبيعي في إعطاء المنطقة أهمية تاريخية .
- كثرة الأودية وأشهرهم وادي نجْران الممتد من شرق إلى غرب شبه الجزيرة العربية .
- يتوافد إلى نجْران تجار تختلف ديانتهم على ديانة أهل المدينة النجْرانية .
- عرفت نجْران عند شعراء الجاهلية وكذلك الأدباء وحتى في فترة ما قبل التاريخ بهذا الاسم أي نجْران .
- تطرق المفسرون إلى نجْران والصراع بين اليهود والمسيحيين حتى مجيء الإسلام .
- اشتهرت نجْران بالزراعة والصناعة النسيجية وصناعة الأسلحة .
- نجْران بها العديد من القرى ومنها قرية الأخدود التي ذُكِرت في القرآن الكريم .
- كانت نجْران محطة لمجموعة من الرحالة الغربيين الذين اكتشفوا الكثير من النقوش التي عَرَّفت بالمنطقة وتاريخها الحضاري القديم .

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ص 213 .

- تميزت المصادر التي ذكرت مدينة نجْران بإيجازها في الحديث عن هذه المنطقة رغم الشهرة التي كانت عليها في ذلك الوقت .
- أول ما اكتشف خط المسند في نقوش عثر عليها بنجْران .

جامعة جيجل لخضر بالوادي

الفصل الثاني : ذو نواس الحمْيري وأسباب حادثة الأخدود

المبحث الأول : ذو نواس الحمْيري

1- نشأة المملكة الحمْيرية

2- السيرة التاريخية لذو نواس

المبحث الثاني : أسباب حادثة الأخدود

1- الأسباب السياسية و الدينية

2- الأسباب الاقتصادية و العسكرية

جامعة حمه لخضر الوادي

الفصل الثاني : ذو نواس و أسباب حادثة الأخدود

المبحث الأول : ذو نواس و الحكم الحمْيري

1- نشأة المملكة الحمْيرية (115 ق.م – 225 م) :

خلال سنة 350 ق.م عرفت مملكة سبأ العديد من الاضطرابات التي أدت بالشعوب الأجنبية المجاورة لليمن إلى التدخل في شؤونها ، مما أدى إلى فقد سيطرتهم على التجارة البحرية وأصبحت تحت لواء الرومان والبطالمة وبالسيطرة عليها تأزمت الأوضاع إلى الأسوأ عندما برز صراع حول وراثة العرش بين الأسرة المالكة وهذا ما جعل البلاد تعيش حالة من الفوضى أدت بمملكة سبأ إلى خسارة أراضيها الزراعية وتحولت أراضي اليمن من جنة خضراء إلى صحراء قاحلة ، وهذه الظروف السياسية و الاقتصادية سمحت للحميريين و الريدانيين انتزاع وتولي حكم العرش بسبأ وذلك خلال سنة 115 ق.م [1] .

وينتسب الحمْيريين إلى (يشجب بن يعْرب بن قحطان وهو جد جاهلي كان ملك لبلاد اليمن قديما وإليه ينسب الحميريون) المنحدرين من العرب العاربة وليشجب أبناء كثر انحدرت منهم العديد من القبائل ومنهم السكاسك و قضاعة وبنو الريان والشعبيون وقد عبد أهل حمْير صنم يدعى نَسْر وهو بنجران وصنم أخر يدعى رئام بصنعاء.[2]

وأطلق على جدهم يشجب بن يعرب بن قحطان اسم العرنج والذي تفرعت منه قبائل حمْير بعد أن خلفه ستة أولاد ولفظ حمْير يرجعه البعض بأن جدهم كان يرتدي حلة حميراء ولهذا لقب بحمْير ويذكر ابن دريد بأن حمْير و العرنج أسماء اندثرت أفعالها ولهذا يصعب التعرف على اشتقاق اسمها وهم من القبائل العربية المتواجدة في جنوب بلاد العرب قديما ويرى بلينيوس بأن أكثر الشعوب التي تستوطن الجهة الجنوبية حمْيرية ، وقد كانت تعرف مملكة

[1] حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 201 .
[2] محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم ، تر: علي دحْروجْ ، ج1 ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1996م ، ص 19 .

حمْير عند اليونانيين والرومانيين بأسماء مختلفة منها Homerital / Onyrital / Omeritae أما عند الأحباش عرفوا باسم Hrmer والحميريون من أبرز القبائل التي ذاع صيتها لدى الشعوب الأخرى[1].

والحمْيريون ينحدرون من السبئيين ونجد عند العرب بأن حمْير ابن سبأ كانوا يستوطنون ريدان قبل توليهم العرش وكان كبير الحميريين يدعى بذي ريدان وعندما تلاشت قوة مملكة سبأ تمكن الحمْيريين من فك الحكم من إخوانهم السبئيين وتولوا الحكم ولقب صاحب السلطة في مملكتهم ملك سبأ وذي ريدان و أطلق هذا اللقب على ملوك الطبقة الأولى أما الثانية عرفت بملك سبأ وريدان وحضر موت وهذا لأن ملوك هذه الطبقة كُلما ضموا منطقة إليهم أضافوا اسمها لألقابهم[2] .

وأخذوا عن المعنيين وأهل سبأ اللغة والثقافة والتجارة وعملوا خلال فترة حكمهم على التوسع وبسط نفوذهم في شبه الجزيرة العربية من أجل السيطرة على الطرق التجارية البحرية والبرية ، وامتد نفوذهم إلى كل من تهامة والمناطق الواقعة على ساحل البحر الأحمر وامتلك الحميريون خلال فترة حكمهم أسطول بحري ضخم من خلاله تُنقل البضائع و المنتجات من الهند والصين والصومال إلى موانئها في منطقتي عدن وسبأ [3] .

اهتم الحمْيريون بالنشاط التجاري وبفضل اعتنائهم بهذا الجانب الاقتصادي توحدت اليمن تحت لواء سلطة سياسية واحدة ، ومن الأنشطة التي يولون لها اهتمام تنظيم السدود وخزانات المياه وكانت منطقة حمْير تنتج العديد من المنتجات حيث تنتج بجبل صبر ووادي النخلة الزعفران وف ذمار يستخرج الذهب والعقيق والجزع وكان أهل صنعاء و ظفار يمارسون حرف متعددة كصناعة الرماح من الحديد وتطويرهم لصناعة الجلود لتوفر الماعز

[1] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 6 ، ط 2 ، جامعة بغداد ، العراق ، 1993 ، ص ص 510 - 512.

[2] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، القاهرة مصر ، (ب س.ط) ، ص 141 .

[3] عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، الدار العربية للنشر ، القاهرة ، مصر ، (ب.س.ن) ، ص 23 .

والأبقار كما برعوا في الصناعة النسيجية واستخدام الألوان بالتحبير والوشي[1] .

وتعتبر المملكة الحمْيرية أخر الممالك التي ظهرت باليمن واتخذت منطقة ظفار عاصمة ومكان لتمركزها وهذا بعد دخول الردانيين حروب مع سبأ والتي انتهت بسيطرة أهل ريدان على السبئيين الذين أضافوا إلى لقبهم ملوك سبأ ولم تمضي فترة طويلة من الزمن ، ظهرت ثورة الهمدانيين ضد الريدانيين بزعامة يَرمْ أيمن الهمداني الحمْيري وابنه عَلهَانْ نَهَفانْ وهو أمير همدان وانتصر الهمدانيين على أهالي ريدان وأخذوا لقب ملك سبأ وريدان ويعتبر عَلهَان هو مؤسس المملكة الحمْيرية و أول ملوكها وامتدت فترة حكمه من 115 ق.م إلى 80 ق.م[2].

ويصنف علهّان ضمن الطبقة الأولى للملكة الحمْيرية ومن ملوك هذه الطبقة التي امتدت فترة حكمها من 115 ق.م إلى 275 م الملك يَرمْ أيمن (80 – 50 ق .م) والملك فرع ينهب (25 – 15 ق.م) ويليه الملك اليشرح يخصب وابنه اليشرح (15 – 5 ق.م) و خامس ملوكها بَحْمل بن يَازلْ بن وتار (5 ق.م – 35 م) ثم الملك وتار في الفترة الممتدة ما بين (35 – 70م) وغيرهم من الملوك الذين تداولوا على السلطة خلال 160سنة وعددهم ثمانية عشر مالكًا وكانت ظفار عاصمتهم ولقبوا جميعهم ملوك سبأ وذي ريدان[3] .

أما ملوك الطبقة الثانية من ملوك حمْير والتي امتدت من (275 – 533 م) أول ملوكها شمر يهرعش دامت فترة حكمه بداية من سنة 275 لغاية سنة 300 م وشهدت اليمن خلال فترة حكمه العديد من الأحداث ثم الملك ذو القرنين أو كما عرفه باسم فريقس وحكم مابين (300 – 220 م) وخالفه الملك عمرو زوج بلقيس (320 – 230 م) والعديد من الملوك الذين بلغ عددهم أربعة عشر ملكًا وأبرز من تولى الحكم في هذه الفترة الملك ذي نواس

[1] عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن ، أثر الفكر اليهودي على الشيعة ، ط1 ، العبيكان للنشر ، السعودية ، 2014م ، ص ص 79 – 80 .
[2] أحمد حسن شرف الدين ، المرجع السابق، ص 90.
[3] زيد بن علي غسان ، المرجع السابق ، ص 92 .

وهذا للأحداث التي وقعت خلال عهده وأشهرها حادثة الأخدود وانهيار المملكة الحميرية لقب ملوك هذه الحقبة الزمنية بملوك سبأ وريدان وحضر موت ويمنت وتمّ نقل عاصمتهم من ظفار إلى صنعاء[1] .

ولم يقتصر تلقيبهم بهذا اللقب فقط بل لقبوا كذلك بملوك التبابعة أو ملوك قوم تبع والذين تم ذكرهم في القرآن الكريم.

قال الله تعالى ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [2]

وذكرى كذلك قوم تبع في سورة ق قال الله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿12﴾وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوانُ لُوطٍ ﴿13﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿14﴾ ﴾ [3] .

ظهر هذا اللقب سنة 300 م والملوك الذين حكموا بداية من هذه السنة أطلق عليهم تُبعْ وعرفت مرحلة تُبعْ اتساع رقعة المملكة الحميرية فشملت حضر موت وشرقي اليمامة [4].

وما ميز فترة حكم التبابعة (الحمْيريين) غزو الأحباش لليمن خلال عهد ذو القرنين واشتدت حروبهم ضدها في فترة تبع الأكبر وبلقيس والهدهاد أخو بلقيس وسعى قيصر الروم من خلال هذه الحروب نشر الديانة النصرانية وفي سنة 374 م قام الملك كرب يهامن وهو سادس ملوك المملكة الحْميرية بطرد جميع الأحباش من اليمن وبتولي أبو كرب أسعد ابن الملك كرب الحكم سنة 385 م وقام على نشر الديانة اليهودية في اليمن واستمرت الأوضاع الدينية على هذا الحال إلى غاية حكم ذي نواس ، الذي حارب الديانة النصرانية وحاول التخلص منها إلا أن هذه الديانة انتشرت واعتنقها الكثير من اليمنيين وخاصة بمنطقة عدن

[1] عبد العزيز المقالح ، التيجان في ملوك حمير، ط 2 ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، اليمن ، 1979 م ص ص ، 312 – 332 .
[2] سررة الدخان ، الآية 37 .
[3] سورة ق ، الآية 14 .
[4] عمرو فرّوخ ، تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1964 ، ص 66 .

ونجْران وهذا ما ساعد على انشقاق الوحدة اليمنية وتفككها مما دفع ذي نواس الخوض في معارك ضد الأحباش الذين كانوا إلى جانبهم اليمنيين النصرانيين وبمساعدة الرومان مما جعله يخسر جميع معاركه خاصة وأن جيوشه كانت مختلفة العقائد [1] .

وغزى الأحباش اليمن وجاء الغزو الحبشي لليمن خلال العهد الحمْيري نتيجة ما ارتكبه ذي نواس بحق المسحيين عندما خدَّ لهم أخاديد وأضرم فيهم النار وأحرقهم لإيمانهم بالمسيح وعدم تهودهم وبلغ عددهم عشرين ألفًا ، وفي تلك الفترة كانت الحبشة ولاية رومانية مسيحية فطلب الإمبراطور جستنيان (527-518 م) من ملك الحبشة النجاشي غزو اليمن والثأر للمسحيين والانتقام لهم من ذي نواس و ذلك بالاستيلاء على أرضه والقضاء على حكمه[2] .

2- السيـرة التــاريخية لـذو نــواس :

أ- اسمه ونسبه:

يعتبر ذو نواس آخر ملوك الدولة الحمْيرية والذي حكم اليمن قبل الغزو الحبشي في الربع الأول من القرن السادس الميلادي ، واختلفت الآراء العربية والمسيحية وكذلك النقوش في تحديد اسم واحد لهذه الشخصية أو الاتفاق حولها ، فكل طرف وضع له اسما أو لقبا ودعاه به ، وهذا ما أدى إلى صعوبة تحديد اسم يتفق عليه الجميع وإن كانت هناك أوجه تشابه بين هذه الأسماء .

1- عند العرب المسلمين :

تناول الإخباريون الحديث عن شخصية ذي نواس الحمْيري واسمه ونسبه فعُرف عند الدينوري بـ: (زرعة بن زيد بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمر بن قيس بن

[1] عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي ، اليمن الإنسان والحضارة ، ط 2 ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان 1985 ، ص ص 76 - 77.
[2] عطية القوصي ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1946م ، ص 21.

جشم بن وائل بن عبد شمس بن غوث بن جدار بن قطن بن عريب بن الرائش بن حمير من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإنما سمي ذي نواس لذؤابة كانت تنوس على رأسه) وبالتالي اسمه زرعة و نسبه يعود للأسرة الحميرية التي أسست هذه الدولة أما ذي نواس فهي صفة له [1].

أما الطبري فيقول: (كان آخر أبناء الملوك زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمر ذي الأذعار أخو حسان) [2].

ويذكره أبو المنذر هشام الكلبي فيقول: (وزرعة هو ذو نواس فلما تهّود تسمى يوسف وهو الذي خدّ الأخدود بنجران وقتل النصارى وتهود معه أهل اليمن) وهنا يتبين أن اسمه هو زرعة أو ذو نواس نفسها[3] ، (وذُو نُواس بالضم زُرعة بن حسَّان من أذواء اليمن لذؤابة كانت تنوس على ظهره) [4].

ومعنى كلمة نواس في اللغة عند بن منظور هي: (والنَّوْس تَذَبْذُبُ الشَيْء .ناسَ الشَّيْءُ يَنُوسُ نوساً ونوساناً : تَحَرَّك وتَذَبْذَبَ متدلِياً ، وقِيلَ لِبَعضِ مُلُوكِ حِمْيَر ذُو نُواس لضفيرتين كَانَتا تنوسان على عاتقيه ، وذُو نُواس ملك من أذواء اليمن سمي بذالك لذؤابتين كانتا تنوسَانِ على ظهره وناسَ نَوْسا : تَدَلَّ واضطرب وأناسه هُوَ) وهذا يدل على أن ذو نواس هي صفة له أوكنيته وليس اسم له [5].

2- عند اليهود والمسيحيين :

تذهب بعض الآراء أن ذو نواس كانت أمه يهودية سُبيت من أهل نُصَيْبِين وبِيعت إلى أحد

---

[1] أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، ط 1، تح: عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة 1960م ، ص 61 .

[2] محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، تاريخ الطبري ، ج2 ، ط2 ، دار التراث ، بيروت ، 1968م ، ص 118 .

[3] أبو المنذر هشام الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تح: ناجي حسن ، ج6 ، ط1 ، عالم الكتب ،1998م ، ص 547 .

[4] مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ط8 ، تح: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 2005م ، ص579 .

[5] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، ط3، ج6 ، دار صادر، بيروت ، 2003م ، لبنان ، ص 245 .

ملوك اليمن وانتقلت من الحيرة إلى اليمن ، فأنجبت ذي نواس فتربى ونشأ نشأة يهودية [1].

لكن البعض يقول أنه اعتنق الديانة اليهودية وغَيَّر اسمه من ذي نواس إلى يوسف[2] وهذا الاسم أي يوسف يدل على الديانة اليهودية التي ينتهجها فيوسف كلمة عبرية ومعناها :هو الله سيمنح ويضاعف ، ومن معانيها أيضا جامع وزائد ومضيف وممّن سمى بهذا الاسم يعقوب نبي الله وفي القرآن الكريم سورة تحمل اسمه يقول الله تعالى :(أُقْتُلُوا يُوسُفَ أَو اطْرَحُوهُ أرضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُم وَتَكُونُوا من بَعْده قَوْماً صَالِحِين) سورة يوسف الآية 8 وهو آخر ملك حكم في الدولة الحمْيرية قبل سقوطها في أيدي الأحباش [3].

وهناك من ربط بين الديانة التي عليها ذي نواس وهي اليهودية وبين الاسم يوسف وهو من الأسماء المشهورة عند اليهود وأغلب الظن أنه اتخذه بعد تهوده وليس قبل ذلك ، وجذر هذا الاسم وارد في اللغة اليمنية القديمة والبعض يرى أن زرعة هو اسمه الأول والقديم و يوسف هو اسمه الثاني بعد اعتلائه العرش وتدينه باليهودية ، وبعضهم يقول أن زرعة يرجع إلى الجذر السبئي (ز ر ع ه) بمعنى (يزيد) أو(يوفر) وهو نفس معنى جذر الاسم يوسف[4].

وعند المسيحيين عرف باسم مسروق وعرّفه يوحنا بسليطوس ودونه في مقدمته منبعثة في الشهداء الحميريين باسم مسروق وهو اليهودي الذي اضطهد المسيحيين الحميريين[5] ويسمى في النصوص النصرانية ب: Damnus– Dimianos– Dimnus- Damian وهناك تشابه بين هذه الكلمات وبالتالي يسمى كذلك دوميانوس ويسمى أيضا مسروق وكلمة " ذي

---

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان 1988 م ، ص 377 .

[2] الشيخ أحمد مغنية ، تاريخ العرب القديم ، ط1، دار الصفوة بيروت ، لبنان ،1994 م ، ص 31 .

[3] ذكرى عبد الملك المطهر ، (الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى القرن السادس) ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة صنعاء ، اليمن ، 2003م ، ص 55 .

[4] كوثر محمد سعيد محمد علي ،(حادثة الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة)،رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة أم القرى ، 2015م ، ص 204.

[5] أغناطيوس يعقوب الثالث ، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية ، (د.ط) ، دمشق ،1966م ، ص ص 116 - 117 .

نواس" هي تحريف نشأ عن هذا الأصل ، ويقال أن اسمه في قصة الحارث اليونانية هو "دونا أس" ، أما عند الأحباش فيسمى "فنحاس" Pinhas وهو اسم من أسماء اليهود[1].

3- في النقوش :

عثر الرحالة ريكمانز الذي قام بعدة رحلات إلى اليمن وفي سنة 1951 م جمع في هذه الرحلة الأثرية عدد كبير من هذه النقوش ، التي تحوي كتابات ثمودية وأخرى سبئية ومن ضمنها نقش يعود ليوسف ذي نواس صاحب الأخدود مؤرخ سنة 518 م ونقش آخر لأبرهة الحبشي يعود إلى سنة 547 م ونشر ريكمانز هذه النقوش التي تعود للقرن 6 م[2] .

أما تسميته في النقوش تختلف بعض الشيء عن الأسماء السالفة الذكر مع وجود تشابه فيما بينها وأهم نقشين ورد فيهما اسم ذي نواس النقش الأول Rykmans 507 والنقش الثاني Rykmans 508 و تمّ الإشارة فيهما إلى حروب دارت رحاها بين الأحباش وبين ملك يسمى "يسف أسار" "يوسف أسأر" [3] .

ولم يرد في هذين النصين اللقب الطويل الذي كان يسمى به ملوك حمير واللقب هو ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت[4] ، بل أطلقت كلمة "ملكن يسف أسأر" فقط و"يسف أسار" وهذا هو الملك "ذو نواس" ، وكتبا النصان في نفس السنة وهي سنة 633 ح الموافقة لسنة 518 م وكتبا في شهرين مختلفين أحدهما في شهر "ذمذرن" "ذا مذران" والثاني في شهر "ذقيضن" "ذو القيض" وعدم نعت "يوسف" باللقب الطويل الذي ذكرناه سابقا ، والذي تلقب به ملوك حمير السالفين يبين أن ذي نواس كانت سلطته على جنوب الجزيرة العربية محدودة ولم تشمل كل البلاد اليمنية ،لأن بعض الأجزاء كانت خاضعة للأحباش كمدينة

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ص159.
[2] خليل يحي نامي ، العرب قبل الإسلام تاريخهم لغاتهم آلهتهم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986 م ، ص ص 79- 78 .
[3] جواد علي ، المرجع السابق ، ص 148 .
[4] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 115 .

ظفار عاصمة الحميريين ومنهم من يسمي ذي نواس بـ "يوسف بن ذي نواس بن تبع الحميري" [1]. (أنظر ملحق المخططات رقم 4)

ب – تولي ذو نواس الحكم

اختلفت الآراء حول ذي نواس في الكيفية التي وصل بها إلى الحكم في الدولة الحمْيرية وتقلده لهذا المنصب السياسي في اليمن واختلفت أيضا في عدم وجود اتفاق في السنة التي جلس فيها على كرسي العرش في جنوب الجزيرة العربية ، فتعددت الروايات والأخبار على حسب الظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة .

روى الإخباريون الطريقة التي وصل بها ذو نواس إلى الحكم فيقول الطبري:(كان لخنيعة ينوف ذو شناتر يصنع ذلك بهم وكان ذلك أمراً فاسقاً يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ أرسل إليه)[2] ، ويواصل بن الأثير في سرد نفس الأحداث فيقول :(فبعث إليه لخيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فأخذ سكينا لطيفا فجعله بين نعله وقدمه ، ثم انطلق إليه مع رسوله فلما خلا به في المشربة قتله ذو نواس بالسكين ثم احتزّ رأسه فجعله في كرة مشربته التي يطلع منها ثم أخذ سواكه وجعله في فيه ثم خرج فقالوا له: ذو نواس أرطب أم يباس ؟ فقال سل نخماس اسْتُ رَطْبَان ذُو نُواس لا باس)[3] .

ومن هذه الحادثة يقول الطبري :(فقالوا له لا ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت إذْ أرحتنا من هذا الخبيث فملّكوه واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتهود وتهودت معه حمْير وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً)[4] .

---

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ص ص247 - 148 .
[2] محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، المصدر السابق ، ص 118 .
[3] عز الدين أبو الحسن بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ،1997م ، ص ص 389 – 388 .
[4] محمد بن جرير بن يزيد الطبري ،المصدر السابق ،ص119 .

وهذا قول الإخباريين في كيفية وصول ذي نواس إلى الحكم ويعتقد العالم Perceval أن ذا نواس حكم بلاده ما بين (490 – 525 م) في حين يقول شيفر أنه وصل إلى الحكم سنة (520 -530 م) [1] .

لكن بعض المصادر الإسلامية تشير إلى وصول ذي نواس للحكم بعد إنقلاب قام به ضدّ سلفه المسمى لخيعة ذو شناتر الذي عُرف بِفِسْقِه ،حيث قام ذو نواس بقتله فملكته حمير أمرها[2] . ولم يعرف أهل الأخبار اسم الملك "معد يكرب يعفر" قبل ذي نواس بل ذكرو اسم ملك آخر وهو "لخنيعة ينوف ذو شناتر " وأن هذا الملك لم يكن من بيوت المملكة ،وسطى على الحكم بالقوة[3] .

بعض الآراء المسيحية والسريانية ترى بأن ذو نواس وصل إلى الحكم إثر انقلاب قام به ضدّ سلفه "معد يكرب يعفر" الذي وصل إلى الحكم بدعم من النصارى المحليين والقبائل النصرانية المتواجدة في فلك المملكة الحميرية ، وأصبح ملكا في ربيع 517 م[4].

كما أن بعض القبائل اليمنية ،كانت ترى ذي نواس مغتصب للحكم ، لأن سياسته كانت لا تخدم مصالحهم على اعتبار أنهم كانوا موالين للأحباش فأراد التخلص من هذا التدخل الأجنبي المتمثل في الأحباش والقبائل الموالية لها من اليمنيين ، ويتبين ذلك في الخطاب الذي ألقاه ذو نواس على أهل نجران حيث قال : " فإذا كنتم لا تسمعون لي ولا تخرجون لتقديم الولاء بوصفي ملككم لماذا عصيتموني ؟ فقد كان عليكم أن تعلموا أنني ملككم ألم يكفيكم أنكم أعلنتم انقلابكم ولكنكم فشلتم و الآن فكروا في سمعتكم" [5].

---

[1] إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، (د.ط) ، مصر 1914م ، ص44 .
[2] محسن مشكل فهد الحجاج ، قصة أصحاب الأخدود في اليمن ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج14 ، العدد21 مركز دراسات الخليج العربي البصرة ،2011م ، ص 187 .
[3] جواد علي ، المرجع السابق ، ص 244 .
[4] عبد الرافع جاسم ، الغزو الحبشي لليمن أطماع تتنامى وحضارة تخبو ، مجلة دراسات تربوية ، (د.ط) ، العدد 5 2009م ، ص 134 .
[5] ذكرى عبد الملك مطهر ، المرجع السابق ، ص122 .

وهناك رأي يقول أن ذو نواس لم يكن من أبناء الملوك ولا من الأسرة المالكة ووصل إلى الحكم سنة (515 - 525 م) [1].

أما النقوش التي تعود إلى فترة وقوع هذه الأحداث ،تظهر لنا أن ذي نواس تولى الحكم في اليمن بعد الملك "معدي كرب يعفر" حيث أشار النقش (Ry 510) إلى حكم الملك "معدي كرب " وهو مُؤَرخ بالعام 516 م ،وبما أن النقشان (Ry 508) و(Ry 507) ذكرا لنا مجيء ذي نواس إلى الحكم سنة 517 م ،وأن حادثة الأخدود وقعت سنة 522 م[2].

يرى أغلب الباحثين أن بداية حكم ذي نواس ،جاءت بعد فترة حكم الملك "معد يكرب يعفر" أي بعد 516 م في شهر "قبضن" سنة 631 من التقويم الحميري وهو تاريخ كتابة النقش (Ry 510) ومن خلال إستعمال كلمة (ر ج ع م) كما قرأها ريكمانز وقرأها بعض العلماء (ع م) هذا يبين أن يوسف ذي نواس كان ملكا في السابق[3] .

وعندما تولى ذو نواس الحكم في جنوب الجزيرة العربية ،أرسل إلى حضر موت وسبأ وحزبة و دياريدن و تيمنة ونجْران وغيرها من البلاد الخاضعة لسيطرته ليحضروا إلى "دياريدن" وتوجه ذو نواس إلى ظفار عاصمة الحميريين ظفار وحارب الأحباش الذين سيطروا عليها [4] ، كما توحدت مملكة حمْير بأمرائها الثمانية تحت حكم ذي نواس الذي كان سنة 500 م[5] .

بعد سيطرة ذي نواس على الحكم في الربع الأول من القرن السادس الميلادي حاول توحيد اليمن وجعله تحت سيطرته ، ثم التوجه لإعادة بناء الجانب الاقتصادي للبلاد وإعادة المكانة التجارية لجنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت عليها و الاهتمام بالجانب العسكري

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص 323 .
[2] محسن مشكل فهد الحجاج ، المرجع السابق ، ص 188 .
[3] حمود محمد جعفر السقاف ، تبابعة وملوك اليمن ، ط1 ، دار الكتب ، صنعاء ،2004م ، ص60 .
[4] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص24 .
[5] أغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ط1 ، تر: إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1986م .

وإعادة بناء الجيش لكن الظروف التي كانت عليها اليمن في تلك الفترة لم تسمح بمواصلة هذه الإصلاحات[1] .

ج – ديانـة ذو نــواس :

شهد اليمن في القديم ظهور عدد من الأديان السماوية كالمسيحية واليهودية وكذلك الديانة الوضعية وبما أن ذو نواس من هذه المنطقة فلابد أن يكون قد تأثر بديانة من هذه الديانات المختلفة وسار على نهجها منذ صغره أو اعتنقها فيما بعد وظهرت بعض الآراء حول الديانة التي كان عليها ذو نواس .

تطرق الإخباريون في كتاباتهم عن الديانة التي اعتنقها ذو نواس وذكرو رواية على كيفية تحوُّل ديانته إلى اليهودية فيقول الدينوري :(كان لذي نواس بأرض اليمن نار يعبدها هو وقومه وكان يخرج من تلك النار عنق يمتد فيبلغ مقدار ثلاثة فراسخ ثم ترجع إلى مكانها ثم إن من كان باليمن من اليهود قالوا :أيها الملك إن عبادتك هذه باطلة وإن أنت دنت بديننا أطفأناها بإذن الله تعالى ،لتعلم أنك على غرور من دينك فأجابهم للدخول في دينهم إن هم أطفؤها فلما خرجت تلك العنق أتو بالتوراة ففتحوها وجعلوا يقرؤونها والنار تتأخر حتى انتهوا إلى البيت الذي هي فيه فما زالوا يتلون التوراة حتى انطفأت فتهود ذو نواس و دعى أهل اليمن إلى الدخول فيها فمن أبى قتله)[2] .

لكن البعض يرى أن هذه القصة التي دخل بها ذو نواس للديانة اليهودية ،لا تنطبق عليه بل تنطبق على الملك الذي جاء للحكم قبله وهو"أبو كرب أسعد" عندما رجع من إحدى الحروب التي خاضها ، عاد مع جنوده ومعه حبرين من أحبار اليهود من الحجاز ثم دعا

[1] عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي ، المرجع السابق ، ص77 .
[2] أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، المصدر السابق ، ص61 .

قومه للدخول في الدين الجديد فرفضوا ذلك فاحتكموا إلى النار وجرت الأحداث كما في القصة السابقة الذكر[1] .

وهناك رأي آخر يرى أن ذو نواس عرف اليهودية منذ صغره ،لأن أمه كانت يهودية من نصيبين وبالتالي فهو يهودي النشأة منذ نعومة أظافره وميوله يهودية ومتعصبا لدينه لأنه تربى عليها منذ الصغر[2] .

انتقل ذو نواس في أحد أسفاره إلى المدينة فاعتنق اليهودية ، وعندما عاد إلى اليمن بدأ في نشرها لكن بعض المناطق لم تتقبل هذه الديانة من بينهم أهل نجران الذين كانوا على دين النصرانية[3] .

حارب ذو نواس خصومه في الداخل والخارج خاصة الأحباش الذين كانوا على الديانة النصرانية ،فحاول هذا الملك نشر اليهودية وعلى ضرورة اعتناقها ، لكنه لم يكن متشدداً كثيراً في تطبيقها حيث أبقى على الوثنيين ولم يجبرهم على ترك ديانتهم .

وهذا ما أدى إلى الاعتقاد بأن ذو نواس لم يكن على دين اليهود بل كان وثنيا ،أمّا شدّته على النصارى المسيحيين دون اليهود ، فقد لاحظ انتشار المسيحية في اليمن زاد من النفوذ الأجنبي خاصة البيزنطي والحبشي في بلاده ،وأيضا نصارى حمير كانوا يرسلون الهدايا للنجاشي بالحبشة و يدفعون له الضرائب ، و ما ورد في القرآن الكريم بخصوص أصحاب الأخدود فذو نواس دعى المسيحيين إلى الوثنية وليس اليهودية ،لأن الديانة اليهودية والمسيحية ديانتان سماويتان ولا تفضيل لديانة على أخرى [4] .

وبعدها اعتنق ذو نواس اليهودية حسب بعض الآراء في أواخر أيامه وبدأ في اضطهاد

[1] صادق عبده علي قائد ، الهوية السياسية والحضارية لليمن ، ج1 ، دار الكتب ، صنعاء ، اليمن ،2004م ، ص142 .
[2] إسرائيل ولفنسون ، المرجع السابق ، ص44 .
[3] فؤاد حمزة المرجع السابق ، ص 171 .
[4] صادق عبده علي قائد ، المرجع السابق ، ص ص 153 - 154 .

المسيحيين ، لم تكن بدافع تعصبه لليهودية بل لحماية بلاده من التدخل الخارجي والحفاظ على وحدتها وهذا ما يفسر عدم اضطهاده للوثنيين الذين ظلوا على دينهم حتى مجيء الإسلام[1] . والكثير من الحميريين اعتنقوا اليهودية خوفا من بطش ذي نواس مندفعا وراء حماسته الدينية فأخذ ينكل بالمسيحيين خصوصا في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية[2] .

أصبحت الديانة اليهودية في عهد ذي نواس في الربع الأول من القرن السادس الميلادي عقيدة رسمية يدين بها الملك [3] ، كما لم يخشى أهل حمير من اعتناق الديانة اليهودية أن تسيطر عليهم دولة ذات نفوذ قوي ، فاليهود في ذلك العصر لم يكن لهم كيان سياسي في حين النصرانية كانت تعتمد على الدولة البيزنطية الطامعة في خيرات الجزيرة العربية [4].

ساهمت النقوش الأثرية في توضيح بعض النقاط فيما يخص إشكالية اعتناق ذو نواس اليهودية من عدمها وعثر في سنة(1951-1925 م) على نقش سبئي في منطقة " أكمة كوكب" الواقعة في الحدود الشرقية لهضبة القارة المتداخلة في رمال الربع الخالي وهذا النقش يعود تاريخه إلى سنة 524 م وهو ليوسف ذي يزن وملقب في النقش بلقب " أسأر" و أسأر على صيغة أَفْعَل من الفعل سَئِرَ بمعنى بقي و السُؤْرَة البقية ، ونجد في هذا النقش الأثر اليهودي حيث كتب عليه اسم الله الذي له السماء والأرض وكتبت بصيغة الجمع فالله في اللغة العبرية "الوهيم" وهذا النقش يوضح أن جيوش الملك هاجمت الأحباش في ظفار كما هاجمت الأشاعرة في ناحية زبيد وسار لمحاربة أهل نجْران .

وعثر على نقش آخر بمدينة نجران يشتمل على اسم "يوسف أسأر" وهو مؤرخ بنفس السنة التي أرخ بها النقش السابق ،ويعرفنا هذا النقش أن "يوسف" حصّن ساحل اليمن وأرسل

---

[1] نفسه ، ص156 .

[2] ويل ديورنت ، قصة الحضارة ، ج13 ، تر: زكي نجيب محمود وآخرون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 2004م ص 10 .

[3] لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، (د.م.ن) ، (د.س.ن) ، ص388 .

[4] إسرائيل ولفنسون ، المرجع السابق ، ص 36 .

أحد قادته وهو" شرحئيل ذو يزأن" إلى نجران لمحاربة المسيحيين بها ، لمساعدتهم للأحباش على محاربة الملك وأحرق هذا القائد كنيسة المخا [1] .

جامعة جيجل لخضر بالوادي

[1] خليل يحي نامى ، المرجع السابق ، ص101 .

المبحث الثاني : أسباب حادثة الأخدود

1- الأسباب السياسية والدينية

أ- سياسيًا :

عرفت اليمن خلال عهد مملكة حمْير غزو الأحباش لها وتوافد الديانة النصرانية إليها خاصة في الفترة التي استعلى فيها ذي نواس الحكم ، وبما أن نجران كانت حلقة وصل بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية فساعده هذا العامل الجغرافي في جعل نجران وكرًا تنمو فيه الديانة النصرانية .

وبمرور الزمن أصبحت نجران المركز الرئيسي للنصرانية ومركز إشعاعها وكان أكثر سكان هذه المنطقة يعتنقون الديانة المسيحية وهذا ما خلق لديهم شعورهم بالانتماء الديني مما ساهم في مساعدة النجرانيين في تشكيل نظام سياسي خاص بهم فظهر بنجران نظام ديني سياسي و أصبحت المنطقة مستقلة عن باقي المناطق اليمنية وكان لها رؤساء يديرون شؤونها ويعتلي هذا النظام السياسي الجديد بنجران العاقب وهو صاحب السلطة والرأي وتخضع جميع الشؤون في نجران إليه ، وإلى جانبه السيد الذي يسهر على تنظيم القوافل التجارية وأحوال المجتمع ، والأسقف الذي هو بمثابة الامام الذي يعمل على تعليم و إرساء الديانة النصرانية [1] .

وقد كان سكان نجران في هذه الفترة جد مرتبطين بالأحباش والبيزنطيين للدور الذي لعبه الجانب الديني ، وهذا ما أدى إلى انفصال ديني سياسي لنجران عن بقية المناطق فشعر الملك ذي نواس بخطورة الوضع وبتفكك مملكته مما دفعه إلى إعادة توحيد المملكة وإعادة هيبتها إلا أن سياسة ذي نواس لم تجد ترحيب من قبل النجرانيين ورفضوا سياسة التوحيد

[1] محمود عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، ط1 ، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، 1995م ، ص 204 .

فأصبحت نجران مدينة تبعث الفوضى وزعزعت الأمن داخل بيت المملكة الحمْيرية وأضحت بذلك مركزا للمؤامرات الداخلية مما دفع بذي نواس بشن العديد من المعارك ضدهم[1] .

وخاطب هذا الملك اليهودي أهل نجران بقوله :("" فإذا كنتم لا تسمعون لي ولا تخرجون إليّ لتقديم الولاء بوصفي ملككم ، لماذا عصيتموني ؟ فقد كان عليكم أن تعلموا أني مللكم ألم يكفيكم أنكم أعلنتهم انقلابكم ولكنكم فشلتم والآن فكروا في سمعتكم"") ، إلا أن خطابه هذا لم يهدئ الأوضاع واتخذ ذي نواس سياسة ترمي للقضاء على التجار البيزنطيين والمواليين لسياستها وهذا من أجل ضمان استقرار البلاد ومنع الأيادي الأجنبية من زيادة مد نفوذها فحاول السيطرة على نجران كونها مركزا للتجارة وممر معظم القوافل التجارية إلا أن هذه السياسة التي تهدف إلى عزل نجْران أدت إلى تأزم الأوضاع وتراجع الدور التجاري الذي كانت تشغله هاته المنطقة ممّا أثر على اقتصاد اليمن عامة[2] .

ب- دينيًـــا :

تعددت الأسباب التي أدت بالملك الحمْيري ذي نواس إلى اضطهاد النصارى المتواجدين بمدينة نجران ومن أهمها الأسباب الدينية ، فقد عرف اليمن ظهور الديانة اليهودية والديانة المسيحية ، وكذلك الديانة الوضعية ، وكان الصراع على أشده بين اليهودية من جهة و المسيحية من جهة أخرى .

1- انتشار الديانة اليهودية في اليمن

سلكت الديانة اليهودية طريقها إلى جنوب البلاد العربية ، في فترات غير معروفة فالبعض يرجعها إلى أزمنة موغلة في القدم تعود إلى زيارة ملكة سبأ إلى أورشليم وقيامها بزيارة الملك سليمان وهذا يدل على اعتناقها للدين اليهودي ثم أصبح الدين الرسمي للدولة

[1] صادق عبده علي قائد ، المرجع السابق ، ص158 .
[2] ذكرى عبد الملك ، المرجع السابق ، ص ص ، 56 ، 58 .

فاليهودية وصلت إلى اليمن عن طريق هذه الملكة ثم انتشرت [1] .

ويرجع رأي آخر دخول اليهودية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية بعد سنة 70 م وهو التاريخ الذي قام فيه الإمبراطور الروماني "تيتوس" Tutis بتحطيم هيكل أورشليم بفلسطين مما أدى إلى نزوح اليهود وتفرقهم في مختلف الأقطار ، فمنهم من اتجه نحو اليمن على اعتبارها منطقة آمنة ومحصنة طبيعيا [2] .

وقد تكون وصلت عن طريق الملك تبع "أسعد كامل" الذي تهود بعد سماعه عنها خلال أسفاره وغزواته إلى الحجاز والشام ، وجلب معه مجموعة من الأحبار للقيام بمهمة نشرها في بلاده ، وبهذه الصفة دخلت اليهودية إلى اليمن ، كما قيل وصلت من خلال العلاقات التي كانت قائمة بين اليمنيين وأهلهم الأوس والخزرج في يثرب وغيرهم الذين على الدين اليهودي في شمال الجزيرة العربية [3] .

عند البعض لم تظهر اليهودية قبل القرن الرابع الميلادي وانتشرت عن طريق التجارة وكان انتشارها في البداية محدودا ، ولم يتعد بعض المناطق في اليمن وهذا ما تثبته النقوش[4] .

اختلفت الآراء حول كيفية دخول الديانة اليهودية إلى اليمن ، لكن هناك اتفاق على أن القرن السادس الميلادي انتشرت فيه بشكل كبير، وعثر في النصوص على" آله السموات و يسرئيل" (أعني إسرائيل)[5] ، ويعتقد أن اليهودية اعتنقها المجتمع الحميري ، وكان لها تأثير على رجالات المملكة كتهود ذي نواس (525-517) م ، وهو الملك الوحيد الذي ذكرت النصوص اعتناقه للديانة اليهودية [6] .

---

[1] عز الدين القشار ، اليمن دنيا ودين ، دار الهمداني ، عدن ، اليمن ، 1988م ، ص 117 .
[2] أحمد حسن شرف الدين ، المرجع السابق ، ص 155 .
[3] قائد عبده صادق علي ، المرجع السابق ، ص 144 .
[4] نورة النعيم ، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض السعودية ، 2000م ، ص 238 .
[5] ديتلف نيلسن وآخرون ، التاريخ العربي القديم تر: فؤاد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ،1958م ،ص 115 .
[6] نورة النعيم المرجع السابق ، ص 329 .

وبلغ عدد اليمنيين المتهودين حوالي ألف شخص ، وهذا كرد فعل على النشاط المسيحي والضغط الروماني ، الذي كان يقوده الأحباش على أرض اليمن[1].

ولم يخش ملوك حمْير على أنفسهم من اعتناق الديانة اليهودية لأن اليهود لا يتمتعون بكيان سياسي أو دولة حتى تتسلط عليهم على عكس النصرانية التي تعتمد على بيزنطة الشرقية الطامعة في ممتلكات الجزيرة العربية وهذا ما أدى إلى اضطهاد أهل نجران[2] ، كما أن اليهودية تعاليمها أبسط من تعاليم الديانة المسيحية التي ترتبط بالفلسفة اليونانية [3] .

تعصّب ذي نواس للديانة اليهودية وجعلها دين المملكة الرسمي ، وأراد نشر هذه الديانة بالقوة فحمل على المسيحيين في نجران على اعتناقها ، بعد أن حرضه اليهود ودفعوا به إلى التنكيل بهم ، بحجة أنهم إخوان للأحباش والرومان في الدين ، ويعملون على نشر المسيحية في اليمن[4] .

اتخذ ذو نواس الديانة اليهودية كسياسة ليواجه بها النفوذ الحبشي في المنطقة والذي بدأ يتغلغل في المجتمع اليمني ومقابلة دين بدين آخر لتتساوى القوتين ، مع المحافظة على استقرار الأوضاع السياسية والأمنية للمملكة ، وعدم الاتصال بقوى أجنبية تهدد استقرار البلاد[5] .

في عهد الملك ذي نواس أصبح التنافس اليهودي المسيحي على أشده ووصل الصراع بينهما إلى أقصى حدٍ له خاصة عندما أدرك العرب أن المسيحيين العرب كانوا واسطة لتسرب النفوذ الحبشي لبلادهم ، فاعتبر ذي نواس المسيحيين خونة واتخذ من قتلهم غلامين

[1] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 84 .
[2] إسرائيل ولفنسون ، المرجع السابق ، ص ص 37 – 38 .
[3] فيليب حتّى ، العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1991م ، ص ص 49 – 50 .
[4] محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص 194 .
[5] قائد عبده صادق علي ، المرجع السابق ، ص144 .

يهوديين سببا للتنكيل بهم[1] .

قبض ذو نواس على التجار النصارى وقتلهم واستمر يعامل تجار الرومان بنفس القسوة ويضطهدهم حتى انقطع التجار على العبور من بلاد اليمن ، فأصيبت الأسواق التجارية اليمنية بالكساد وضعفت بها الحركة التجارية ، بعد أن كانت تستمد نشاطها الاقتصادي مما تصدره للخارج من محاصيل ومنتجات فلم يرض اليمنيون بهذا الوضع فاشتكوا إلى ذي نواس فرد عليهم : إن إخواني اليهود في بلاد الروم يذوقون ألوانا شتى من الأهوال والتعذيب وأنا أريد أن أكف أيدي الروم عن اقتراف الإثم بالإبرار بمعاملتي لتجارهم هذه المعاملة السيئة[2] .

وقد يدل هذا على ذلك القرار الذي أصدره " قسطنطين" سنة 315 م الذي يعتبر اليهودية العدو الأول للمسيحية فبموجبه يعاقب كل يهودي بالإعدام حرقا هو ومن يعاونه ويحرضه ويعاقب كل فرد يعتنق اليهودية [3] .

جعل ذو نواس الديانة اليهودية هي دين المملكة الرسمي ، وحاول فرضها بالقوة ، وأجبر أهل نجران المسيحيين على اعتناقها بتأثير من اليهود فحاربهم ونكّل بهم بحجة أنّهم إخوان الروم والأحباش في الدين ، واليهود بطبعهم يكنون العداء للمسيحيين خوفا على مصالحهم المتواجدة في جنوب شبه الجزيرة العربية فقام بحرق المسيحيين النجرانيين في الأخدود[4] .

زادت قوة اليهود في اليمن حتى تمكن بعضهم من منع إحدى البعثات المسيحية التبشيرية القادمة من بيزنطة من ممارسة نشاطها التنصيري في جنوب شبه الجزيرة العربية [5] .

كما أنّ يهودياً جاء إلى ذي نواس الحمْيري يشكوا له بأن أحد نصارى نجران قتل له ابنه فغضب ذو نواس لذلك فغزاهم وقتل عدداً كبيراً منهم ومن بقي خيّره بين اعتناق اليهودية

[1] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 84 .
[2] إسرائيل ولفنسون ،المرجع السابق ، ص ص 46 – 47 .
[3] كامل سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، 1980م ، ص 25 .
[4] محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص 194 .
[5] السيد محمد السعيد ، المرجع السابق ، ص 325 .

أو الرمي في النار[1] .

2 - انتشار الديانة المسيحية في اليمن :

النصرانية هي ثاني الديانات الكتابية الموحى بها ودخلت لجنوب شبه الجزيرة العربية عبر ثلاث منافذ الأولى عن طريق تجار الشام المسيحيين ، والثانية عن طريق تجار الحبشة المسيحيين وعبر الحيرة رغم اختلاف مذهبهم المسيحي عن المذهب الذي أخذ به نصارى اليمن[2] .

أصدر الإمبراطور قسطنطين" مرسوما سنة 313 م معترفا بالديانة المسيحية وسعى إلى نشرها بين الشعوب [3].

كما أرسل سنة 356 م إلى ملوك حمير بعثة تبشيرية على رأسها رجل يدعى "تيوفيلوس" أقنع الملك باعتناق المسيحية ، وقام بتأسيس ثلاث كنائس في عدن ونجران وأسس كنيسة في ظفار وأصبح رئيس أساقفتها وأشرف على إنشاء كنائس منها كنيسة نجران التي تعتبر المركز الأساسي الذي انتشرت منه المسيحية في مختلف أرجاء اليمن[4] .

وما دفع الإمبراطور قسطنطين بإرسال ثيوفيلوس إلى اليمن هو دعم نفوذ بيزنطة السياسي على هذه الأرض وبالتالي تأمين مصالحها الاقتصادية في جنوب شبه الجزيرة العربية التي تتحكم في التجارة عبر البحر الأحمر وقد انتشرت الديانة المسيحية عن طريق المبشرين من النساك والرهبان في جزيرة العرب ومنهم من رافقوا البدو والأعراب وعاشوا معهم وجاوروهم فأنشئوا الأديرة على طريق القوافل التجارية لتوفير وسائل الراحة للمسافر ومنها ينشر ديانته

[1] يوسف أحمد ، الإسلام في الحبشة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ،2012 م ،ص 12 .
[2] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 116 .
[3] ذكرى عبد الملك المطهر ، المرجع السابق ، ص42.
[4] سميح دغيم ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت .، لبنان ،1995م ، ص ص 69 - 74 .

وأرسل الأباطرة الأساقفة والمبشرين وأغدقوا عليهم بالأموال حتى يقوموا بدورهم في نشر المسيحية [1].

وقد أثبتت النقوش وجود المسيحية باليمن من خلال ذكرها للمسيح والثلاثية المقدسة [2] .

والذين جاءوا من الحبشة شيدوا الكنائس في عدن و ظفار ونجران وكان الإمبراطور قسطنطين يسعى من وراء هذه الأعمال تحقيق هدفين هما نشر المسيحية في بلاد العرب وحماية النفوذ الروماني السياسي والتجاري بالمنطقة والغاية في ذلك كله مقاومة نفوذ الفرس الذي أخذ يتغلغل في البلاد ومقاومة الديانة اليهودية في الوقت ذاته [3].

وتمركز المسيحيون في عدة مناطق منها نجران حيث عثر بها على أغطية أواني فخارية بها نقش صليب بيزنطي متشعب ،[4] كما انتشرت في المناطق الساحلية وبانتشارها ظهر لها منافس قوي وهي اليهودية التي خاضت صراعا مع المسيحية التي تعد دليلا على السيطرة الأجنبية وأصبح وجود المسيحية يقترن بالنفوذ الحبشي[5] .

لكن المسيحية لم تلق نجاحًا كبيرا إلا في القرن السادس الميلادي ، وبمرور الزمن أصبحت نجران مركزا للمسيحية في اليمن ووصلت لها عن طريق التجار النجرانيين الذين يتنقلون إلى الحيرة فجلبوها معهم إلى مدينتهم كما رُوي أن تاجراً يدعى "حيّان" أتى بهذه الديانة إلى نجران ، وتذكر المصادر العربية بأن عبد الله بن الثامر هو سبب دخول الدين المسيحي إلى نجْران [6] فيقول ابن كثير (وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم أهم رأس يقال له عبد الله بن

[1] محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص ص 202 – 203 .
[2] ج.م.باوير وأ.لوندن ، تاريخ اليمن القديم ، ط1 ، تر: أسامة أحمد ، دار الهمذاني للطباعة والنشر ، عدن ، اليمن 1984م ، ص 75 .
[3] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 83 .
[4] السيد محمد السعيد ، المرجع السابق ، ص 329 .
[5] ذكرى عبد الملك المطهر ، المرجع السابق ، ص ص 43 – 42 .
[6] نورة النعيم ، المرجع السابق ، ص 331 .

الثامر.... سبب دخول أهل نجران في دين النصارى ، وأن ذلك كان على يدي رجل يقال له فيمون كان من عبّاد النصارى بأطراف الشام)[1] .

ووجدت الديانة المسيحية إقبالا واسعا في مدينة نجران أكثر من غيرها خاصة بعد إقامتها لعلاقات مع الأحباش[2] ، الذين دخلوا المسيحية التي اعتنقها الملك "عيزانا" الذي اعتلى العرش حوالي 325 م ومن خلال النقوش أنه كان يدين بالوثنية وهناك من يقول أنه اعتنقها بدوافع سياسية وتقوية روابطه مع بيزنطة التي تعتبر حامية لنصارى المشرق [3] و عندما أصبحت مسيحية زادت من حدة منافستها لليمن غير المسيحية كما زار الأسقف "فرومينيوس" الحبشة سنة 350 م وساهم في نشرها بين القبائل العربية إلى غاية وصوله إلى منطقة نجْران[4] .

وانتشرت الديانة المسيحية في المناطق الساحلية التي أصبح جلها للأحباش والأطراف الشمالية من مملكة حمْير كنجْران مما جعل الملك الحميري يتبع سياسة معادية لهذا الوجود ويقاومه مقاومة شديدة سواء كانوا هؤلاء المسيحيون من الرومان أو الأحباش[5] .

ارتبطت الديانة المسيحية بالإمبراطورية البيزنطية التي رسّخت وجودها في جنوب الجزيرة العربية وباعتناق نجران لهذا الدين الجديد ارتبطت مصالحها بمصالح بيزنطة من خلال الروابط التجارية على اعتبارها محطة للقوافل التجارية وتعاملها مع التجار البيزنطيين و ازدادت العلاقات متانة بين أعيان مدينة نجْران والمسيحيين البيزنطيين والأحباش في مجال التجارة والسياسة والاقتصاد ، مما أدى إلى ظهور فئة موالية لبيزنطة والحبشة وتعمل

[1] أبو الفداء اسماعيل بن كثير، السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ،1976 م ، ص 26 .
[2] نورة النعيم ، المرجع السابق ، ص332 .
[3] سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، تر: السيد يعقوب بكر ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ،1986م ، ص 215 .
[4] عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي ، المرجع السابق ، ص106 .
[5] نورة النعيم ، المرجع السابق ، ص 334.

لصالحهما على حساب مملكتهم ،للحفاظ على مكتسباتهم المادية المحققة [1] .

وجدت اليهودية في اليمن منذ وقت مبكر ممّا جعل العرب المتهودين يسيطرون على نجران بسبب موقعها و أهميتها التجارية وكذا الصراع القبلي الذي كان قائما بها ورغبة اليهود في السيطرة على اليمن ، فجعل النجرانيون يبحثون عن طريقة كفيلة بصد هذه المحاولات وحفظ استقلالهم من القبائل المتهوده فتعاونوا مع الأحباش والتقت مصالح الطرفين في هذه المنطقة فأصبح لأهل نجران حلفاء أجانب من المسيحيين أمثالهم[2] .

كما ربط ذو نواس بين انتشار المسيحية في بلاده وبين انتشار النفوذ الحبشي المسيحي عن طريقهم ومنهم من كانت له علاقات ببلاط الحبشة [3] .

حارب ذي نواس الحميري أتباع الديانة النصرانية وكان هدفه الدفاع عن وحدة مملكته وحمايتها من التدخل الأجنبي والوقوع تحت سيطرة الرومان الذين جعلوا من الديانة المسيحية ديانتهم الرسمية التي جعلوا منها وسيلة لمد نفوذهم في جنوب الجزيرة العربية [4] .

2 - الأسباب الاقتصادية و العسكرية :

أ- اقتصاديًا:

لقد كان الاقتصاد في اليمن جد مزدهر وهذا للدور الذي لعبته التجارة والطرق التجارية وموقعها الاستراتجي ومناخها الذي ساهم بشكل أو بأخر في ازدهار منتجاتها التي كانت تستقطب العديد من التجار بحثا عن سلع العربية السعيدة التي كانت تتميز بجودتها فكانت اليمن مكان استقطب ، خاصة وأن العديد من المنتجات المقدسة تتوفر بها كالبخور والعقاقير فكان الاقتصاد اليمني قائم على التجارة .

---

[1] قائد عبده صادق علي ، المرجع السابق ، ص 145 - 144 .
[2] سهيل قاشا ، المرجع السابق ، ص27 .
[3] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 117 .
[4] مقبل التام عامر الأحمد ، شعراء حمير ، دار الكتب ، صنعاء ، اليمن ،2015م ، ص118 .

وخلال عهد المملكة الحميرية كان الوضع الاقتصادي في بداية فترة حكم الحميريين جد مزدهر وأكسبت أهل اليمن ثروة طائلة مما دفع العديد من الشعوب المجاورة لها محاولة الاستيلاء عليها كمحاولة أغسطوس قيصر الروماني السيطرة والتحكم في اليمن وإخضاع طرقها التجارية وخيرتها لسلطته[1] ، خاصة منطقة نجران التي كانت مركزا تجاريًا وملتقى جميع القوافل و اشتهارها بإنتاج سكر القشور والقنب والعقاقير والمدبس واللبان واشتهارها بسلع الحيوانية كالجلود وأصواف الأغنام وآوبار الجمال وهذا لتواجد المراعي لوفرة الأراضي الخصبة ووفرة الأمطار والوديان [2] .

وكانت نجْران تستورد الماشية من بلاد الحبشة وهذا لتزايد الطلب على المصنوعات الجلدية اليمنية وعرفت نجْران كذلك بالصناعة المعدنية وهذا ما دلت عليه الآثار حيث تم العثور على البرونز والنحاس كما عثر عن أثار بمنجم الهجيرة تدل على أن النجرانيين استخدموا الذهب وعثروا على بقايا مناجم الذهب واشتهرت نجران إلى جانب هذه المعادن بالزجاج [3] .

ولهذه الأسباب كان العديد من التجار يقصدون اليمن وخاصة نجران وعن طريق التجار البيزنطيين اعتناق العديد من أهالي اليمن الديانة النصرانية فمنذ القرن الأول للميلاد استطعت هذه الديانة التوغل عبر التجارة خاصة وأن اليمن كانت مقصد العديد من التجار توافد إليها الأحباش و البيزنطيين والفرس وهذا ما عزز العلاقة بين النجرانيين الذين اعتنقوا النصرانية والموالين لغزو الأحباش مما خلق علاقة تجارية دينية قوية بينهم وبين النصرانيين الأجانب[4] .

إلاّ أن الأوضاع الاقتصادية تدهورت وهذا لتواجد التجار الكبار وأصحاب الثروات والجاه

[1] د: عمر فرّوخ ، المرجع السابق ، ص 66 .
[2] محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص 214 .
[3] هادي صالح ناصري العمري ، (طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء) ، رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ القديم جامعة بغداد ، العراق ، كلية الآداب ، 2003م ، ص ص ، 199-172 .
[4] د: صادق عبده علي قائد ، المرجع السابق ، ص ص ، 144 – 145 .

وأغنياء التجار اليمنيين بمنطقة نجران فكانوا يلتقون بجميع القوافل التجارية الداخلية والخارجية خاصة وأن نجران كانت تربط شمال بلاد العرب بجنوبها ، كما أنها واقعة على الطريق المؤدي إلى سوريا عبر مكة ، وما أدى إلى تدهورها هو انتشار المسيحية عن طريق التجار الأجانب واعتناق كبار التجار بنجران لهذه الديانة فأدى ذلك إلى ارتباط التجار النجرانيين بالبيزنطيين والأحباش وهذا الارتباط جعل هذه المنطقة أكثر مولاة للعالم الخارجي وظهر بها نظام سياسي خاص بها وبدأت ملامح تفككها على مملكة حمير تبرز فخض الملك ذي نواس معارك ضد نجران وحاول فرض سياسته عليهم التي اتسمت بالحصار ومنع التجار الأجانب دخولها وهذا ما اعتبره الأحباش اهانة واعتداء على ديانتهم[1] .

يقول المؤرخ يوحنا من مدينة أفزوس بأن الملك ذي نواس أمسك بالتجار المسحيين الرومانيين الذين توفدوا إلى نجْران من أجل التجارة فقام بقتلهم وعاملهم بقسوة وعنف كما أن مؤيدي هذا الملك اضطهدوا المسحيين اضطهاد شديد كلما مرّت قافلة أو أحد منهم باليمن وهذا ما جعل التجار النصارى ينقطعون عن الذهاب إليها فأصيبت الأسواق في اليمن عامة وبنجْران خاصة بالكساد وضعفت الحركة التجارية بها لأن اليمن كانت حلقة الربط بين الهند والمناطق الشرقية والغربية ولذلك كانت أسواقها دائمة الحركة وكثيرو المنتوجات المعروضة ويلتقي فيها التجار من جميع الأصقاع [2] .

وبهذا يمكننا اعتبار أن السياسة التي انتهجها ذي نواس على نجْران من أجل منع تنامي الديانة النصرانية فيها أدى ذلك إلى تدني الوضع الاقتصادي على بقية المناطق اليمنية كون أن نجْران تمثل عصب التجارة داخل الإطار الجغرافي اليمني أو خارجه.

[1] ذكرى عبد الملك المطهر ، المرجع السابق ، ص ص 58 – 57 .
[2] إسرائيل ولفنسون ، المرجع السابق ، ص 46 .

ب – عسكريًا :

عاش سكان اليمن في أوائل القرن السادس الميلادي حالة من الفوضى و الاضطرابات والتي برزت ملامحها في هذه الفترة أكثر من ذي قبل[1]، فحاولت بيزنطة مد نفوذها في اليمن عن طريق الحبشة خاصة بعد اعتناق الأحباش للديانة المسيحية ، كما كان للفرس أطماع في السيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية[2] .

تولى الحكم قبل ذي نواس الملك "معدي كرب يعفر" وكانا الملكان يختلفان في سياستهما اتجاه المشاكل التي كانت تعاني منها جنوب شبه الجزيرة العربية الداخلية والخارجية ، فالملك السابق لذي نواس كانت علاقته حسنة بالأطياف الدينية الأخرى كالمسيحيين ، ومثال ذلك أنه إقترض مالاً من سيدة نصرانية من أعيان نجْران تدعى "رومي" مبلغ قدره (إثني عشر ألف دينار) وتنازلت له عنه وعن أرباحه وهذا يدل على أن الدولة كانت تعاني من أزمة مالية فأدت بها إلى الاقتراض وبالتالي الوقوع تحت سيطرة المسيحيين الذين ازداد نشاطهم في هذه الفترة ، ويشير نقش (Ry1028) إلى اتفاقية بين المنذر الثالث ملك الحيرة والملك "معدي كرب" حيث تَسَلَّم هذا الأخير من ملك الحيرة أموالاً [3] .

وقيل أن الحكام الحقيقيون في عهد الملك "يكرب ينعم " هم النصارى حيث أوصلوه إلى الحكم وخاصة نصارى نجران في أوائل القرن السادس الميلادي وانتشرت الكنائس في نجران وظفار ومأرب وحضر موت و هجر ولم تكن الخلافات الأسرية سوى عامل من

عوامل تشجيع القوى الخارجية لخدمة مصالحها في المنطقة[4] .

استنتج الباحثون من النقوش التي عثر عليها في بعض المناطق اليمنية كتابة اسم ذي

[1] ذكرى عبد الملك المطهر ، المرجع السابق ، ص52 .
[2] عبد الرافع جاسم ، المرجع السابق ، ص 313 .
[3] محسن مشكل فهد الحجاج ، المرجع السابق ، ص187 .
[4] سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 114 .

نواس مجرد من الاسم الملكي الطويل ، فهذا يدل على سيطرته على بعض المناطق اليمنية وليس كلها. ويبين النقش(Jamme1028)[1] إلى صراعات وحروب استمرت ثلاثة عشر شهرا تمكن الحميريون من خلالها إخراج الأحباش من ظفار ومطاردتهم ومحاربة كل القبائل التي تحالفت معهم[2]، ثم محاربة النجرانيين الذين كانوا ينتظرون المساعدة من أكسوم ومن خلال هذا النقش نجد أن الحميريين من دفع الإثيوبيين ومنع نزولهم بمنطقة باب المندب وهذا يدل على أنهم كانوا يحتلون ظفار وأجزاء أخرى من الجنوب الغربي لليمن وجرت هذه الأحداث قبل سنة 517 ميلادية [3] .

عندما تسلم ذي نواس مقاليد الحكم ،توجه إلى ظفار عاصمة الحميريين وحارب الأحباش[4] ، لكنه واجه مقاومة عنيفة مما اظطره إلى عرض الأمان عليهم وحين خرجوا قتلهم ومنهم من أُحرق داخل الكنيسة[5] .

وقال ذو نواس أنه قتل جميع من تركه ملك الحبشة بأرض سبأ كما أحرق الكنائس التي كانت موجودة على الساحل الغربي للبحر الأحمر منها "المخا" التي قتل سكانها وأصدر أمرا بإحراق الكنيسة الموجودة بها [6] ، ومن المناطق الساحلية الأخرى التي لقيت نفس المصير "محوان" "أشعران" "فرسان" "شمر" "رمح" و"ركبان"[7] .

قاد ذو نواس حربا شرسة على قبيلة الأشاعرة فقَتل منهم ثلاثة عشر ألف شخص وأسر تسعة آلاف وخمس مئة أسير واستولى على مئتين وثمانون ألف رأس من الإبل والبقر والغنم

---

[1] عبد الرافع جاسم ، المرجع السابق ، ص 134 .

[2] Jacques Ryckmans,La Persécution Des Chrétiens Himyarites Au Sixiéme Siécle, nederlands instituut voor het nabije Oosten, Leiden, 1956, P5.

[3] عبد الرافع جاسم ، المرجع السابق ، ص 135 .

[4] سهيل قاشا ، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام ، ط1 ، منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، لبنان 2005م ، ص 195 .

[5] محسن مشكل فهد الحجاج ، المرجع السابق ، ص 188 .

[6] ذكرى عبد الملك مطهر ، المرجع السابق ، ص 122 .

[7] محسن مشكل فهد الحجاج ، المرجع السابق ، ص 188 .

ثم اتجه إلى نجران وجرت معارك بين الطرفين و سقط عدد كبير من الضحايا من الجانبين وهذا ينبىء على أن اليمن يعيش حالة من التفكك و التدهور في مختلف الجوانب[1].

حاول ذو نواس التحالف مع ملوك الحيرة والتقرب إلى الفرس ، بهدف مقاومة الأحباش الذين نزلوا على ساحل اليمن و أنشؤوا أحلافا وعقدوا معاهدات مع الأمراء المناهضين لملوك حمْير من أجل تحريضهم على حكامهم ليتمكنوا بذلك من السيطرة على اليمن والتوسع نحو الحجاز للاتصال بحلفائهم البيزنطيين وبالتالي السيطرة على شبه الجزيرة العربية والهيمنة على البحر الأحمر والمحيط الهندي والقضاء على النفوذ الفارسي بالمنطقة[2] .

من خلال الفصل الثاني نستنتج ما يلي :

- تنامت الديانة النصرانية في اليمن خلال فترة حكم ذي نواس .
- اتخذت الديانة المسيحية منطقة نجْران مركزًا لها واستقلالها عن بقية المناطق الأخرى وارتباطها بالأحباش والبيزنطيين.
- اختلفت الدوافع التي أدت بذي نواس إلى اضطهاد المسحيين ويعتبر السبب الديني من أبرزها .
- اضطراب الأوضاع العسكرية في المملكة الحمْيرية خاصة بعد تدخل الأحباش في شؤون اليمن.
- محاولة ذي نواس توحيد كل اليمن تحت سلطته لكن تردي الأوضاع في اليمن في مختلف المجالات حالت دون ذلك مما أدى به إلى التنكيل بمسيحي نجران.
- التنافس بين أنصار الديانة اليهودية والمسيحية من أجل الدفاع عن مصالحهم الاقتصادية مما أدى توتر العلاقات بينهما .

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات تاريخية في القرآن الكريم في بلاد العرب ، ص 381 .
[2] سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 313 .

- تحالف مسيحي الرومان والأحباش مع نصارى نجْران باليمن الذين كانت تربطهم علاقات اقتصادية ودينية .
- عرفت المملكة الحمْيرية اضطرابات عسكرية وسياسية وصراعات في أواخر عهودها وتدخل الأحباش في ذلك ممّا أدى إلى زيادة التوتر في المنطقة .
- تردي الأوضاع اليمنية في مختلف المجالات خلال فترة حكم ذي نواس أخر الملوك الحمْيريين وعدم قدرته على حلها وبعد القضاء عليه دخل اليمن تحت الحكم الحبشي سنة 525م .
- زيادة الاطماع الخارجية في السيطرة على اليمن خاصة من طرف الرومان والفرس .

جامعة حمه لخضر الوادي

الفصل الثالث_: حادثة الأخدود في المصادر الدينية

المبحث الأول : رسائـل مارْ شمعـون

1- السيرة التاريخية لشمعون الأرشمي

2- الرسالة الأولى

3- الرسالة الثانية

المبحث الثاني : القـــرآن الكريـــم

1- كتب التفسير

2- كتب السيرة النبوية

جامعة حمة لخضر الوادي

الفصـل الثـالـث : حادثة الأخـدود فـي المصـادر الدينيـة

المبحث الأول : رسائـل مارْ شمعـون

1- السيرة التاريخية لشمعون الأرشمي :

ولد شمعون بمدينة تدعى سيلق الواقعة في الإمبراطورية الساسانية وكان عالمًا شهيرًا لقبه أبناء عصره بالفيلسوف[1] ، وهو الرجل الذي قام بجمع أخبار ما حدث لأهلي نجران ويقول بأنه جمعها من بلاد الحيرة وهذه الأخبار على شكل رسائل تروي ما فعله الملك المسروق ذي نواس بمسحي نجران [2] .

كان شمعون أحد الكاهنة الملم بالعلوم الدينية اشتهر بشغفه بالمطالعة وكان من دعاة الديانة النصرانية في مدينة حيرة النعمان ، وعن يده اعتناق العديد من العرب هذه الديانة كما نشر النصرانية في أوساط الوثنين والمجوس ولجهوده في خدمة النصرانية ونشرها تمت مكافأته من طرف أساقفة المشرق وعين أسقف على منطقة بيت أرشم وهي مدينة واقعة على نهر الدجلة ببلاد الرافدين ، وله العديد من المؤلفات والرسائل ومقالات ومن أشهرهم رسالتان (أولاهما شرح أحوال برصوما النصيبني ونشوء بدعة نسطور وانتشارها في بلاد فارس) أما الرسالة الثانية تناولت ما واقعة لمسيحي نجران والاضطهاد الذي لحق بهم من طرف ذي نواس، وما فعله بالحارث ابن كعب النجراني والذي استشهد وفضل الموت بدل من أنه يكفر بالمسيح ، توفيه شمعون سنة 540 م عندما ذهب للقسطنطينية من أجل أن يلتقي مع القيصر تاودوره وكان في هذه السنة شيخًا كبيرًا ،[3] عاصره شمعون خلال فترة حياته ملك الحيرة المنذر الثالث واعتبر شمعون أكبر داعي إلى المسيحية في المملكة وبفضله وعنايته

[1] كوثر محمد سعيد ، المرجع السابق ، ص ص ، 356 - 357 .
[2] شكران خربوطلي ، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن 4 ق.م حتى ظهور الإسلام ، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 2015 ، ص 31 .
[3] أغناطيوس أفرم الأول برصوص ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية ، ط 6 ، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، سوريا ، دمشق ، 1996م ، ص ص ، 251 - 252 .

بها أصبحت حيرة النعمان في الربع الأول من القرن السادس أرثوذكسية [1] ، وخلال تواجده بمملكة الحيرة وصل إليه خبر اضطهاد المسيحيين المتواجدين بنجران فأسرع شمعون في طلب المساعدة لإنقاذهم فأرسل رسالة من الحيرة إلى جميع الأساقفة العرب المسحيين ودعاهم من خلالها بالإسراع بطلب المساعدة لإخوانهم من إمبراطور بيزنطة وإيقاف التنكيل الذي لحق بالنصارى من طرف اليهودي المتعصب للمسيحية . [2]

2- الرسالة الأولى (الوثيقة الأولى) :

تعتبر الرسائل التي أرسلها الأسقف مار شمعون إلى الأساقفة المسحيين أهم مصدر مسيحي دينيي تناول حادثة الأخدود وكيف قام ذي نواس باضطهاد مسحي نجْران وهي بمثابة وثائق مهمة لأنها تناولت الحادثة بكل تفاصيلها ، ووصلت الأخبار إليه عندما كان في بلاد الحيرة حينما أرسل الملك اليهودي ذي نواس رسالة لملك الحيرة يطلب منه أن يقتل جميع المسحيين بمملكته مثلما فعل هو بهم ، ولمّا علما مار شمعون بذلك أرسل رسول إلى حمْير ليتأكد من صحة ما جاء في رسالة ذي نواس وما رواه رسوله للمنذر، ولما عاد الذي أرسله أكد له صحة تعذيب وقتل وحرق المسحيين فقام شمعون بإرسال رسالة إلى كل الأساقفة المسحيين يخبرهم ما لحق بإخوانهم ويطلب منهم مساعدتهم [3] ، ويطلب منهم ارسالها لجميع النصارى وذلك من أجل أن يتخذ جميع الأساقفة والمسحيين نفس الموقف[4] تضمنت رسائل مارْ شمعون التي أرسلها معظم التفاصيل التي تخص الاضطهاد الذي مارسه هذا الملك اليهودي ذي نواس على كل مسيحي لم يتهود ورفض الكفر بالمسيح[5] .

وكتبتْ هذه الرسائل بالسريانية وهي على شكل مخطوطات (أنظر ملحق الصور رقم 6 – 7)

---

[1] هيثم مزحم ، المسيحيون في العراق ودرب التهجير ، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط : 31 / ماي/2004م . نقلا عن :http://www.beirutme.com

[2] فاضل ربيعي ، المسيح العربي ، رياض الرياس للكتب والنشر ، السعودية ، 2009م ، ص 234 .

[3] محمد آل هتيلة ، المرجع السابق ، ص 49 .

[4] فؤاد حسين مزنّر ، أطماع اليهود وأسفارهم ، دار الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1989م ، ص 69 .

[5] Irfan Shahid . Byzantion – Arabica , Journal of Near Eastern Studies , Vol 23 , (Apr . 1964) , P115.

روت لنا واقعة نجْران المأساوية [1] .

ويقول جواد علي معلقًا على هذه الرسائل بأن العديد من الباحثين درسوها ونقدوها وهي صحيحة ومهمّة لمن يريد أن يعرف على موضوع المسحيين النجرانيين وان كل ما دوّنه مار شمعون من كلمات وقال بأنها جاءت على لسان ذي نواس هي من إنشائه وكلامه وليست ترجمة حرفية (وخلاصة ما يقال أنها وثيقة تاريخية في الجملة بغض النظر عن التفصيلات الواردة فيها وعن عواطف كاتبها وعن المبالغات التي وردت فيها وفي مركز صاحبها والمكانة التي كان فيها ما يسوغ صدور مثل هذه الأمور منه ووقوفه عليها.)[2]

في هذه الوثيقة يروي شمعون ما جاء في رسالة الرسول الذي أرسله ذي نواس إلى ملك الحيرة وما قاله هذا الرسول نقلا عن نفسه ، يقول شمعون بأنه في كانون الثاني (جانفي) سنة 524 م وصل لحيرة النعمان رسول من نجْران ومعه رفقه وألقى على النعمان الرسالة التي جاء بها حيث يقول فيها ذي نواس بأن الملك الذي نصبه الأحباش على مملكة قد مات ومازال الأحباش لم ينصبوا ملك أخر بعده ، ولهذا فقد حكمت البلاد برمتها وبأنه أول شئ كان يفكر فيه قتل جميع المسحيين إذ لم يتبعوه ويكفروا بالمسيح ، وذكر له بأنه قام بحرق كنيسة في نجْران و احرق عظام الأسقف بولس والشهداء وقتل جميع الأشراف النجرانيين وقال لهم ("" إن المسيح كان إنسانا بحتًا فما بالكم أنتم تضلون وراءه ؟ "") و أوصاه بأن يفعل هو كذلك ما فعله هو بالمسحيين وبأن يفعل خيرا بإخوانه اليهوديين .[3]

ويروي شمعون أنه عندما سمع ما جاء به الرسول الذي أرسله المسروق وقف على تفاصيل اضطهاد شرفاء نجْران وأشرفهم الحارث الذي استلذا الموت من أجل المسيح [4]

---

[1] Joélle Beaucamp . Le massacre de Najràn . Centre De Recherche D'histoire et Civilistion de Byzance . Collége de France . 2010 . P 178 .

[2] جواد علي ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 365 .
[3] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص ص 42 – 43 .
[4] أغناطيوس أفرم الأول برصوص ، المرجع السابق ، ص 252 .

وأرسل شخص ليأتيه بالخبر اليقين ولما عاد أخبره بقصة استشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه ، فدوّنه شمعون ما رواه له عن الحارث في الرسالة الأولى ويقول فيها بعدمَا اضطهد المسروق المسحيين وأحرقهم وأحرق حتى عظام الشهداء وقتل النساء والكاهنات أمر جنوده بأن يأتوه بالحارث ابن كعب ومن كان معه والذين بلغ عددهم 340 رجلا [1].

وعندما أتوه بالحارث ورفقائه الذين كانوا معه خاطبهم ذي نواس قائلا (" لماذا قصدتم أن تتمردوا عليّ ولم تسلموا المدينة لكنكم أتكلتم عن ذلك الساحر المضل ابن الفجور وعلى هذا الشيخ الذي صُير لكم أنه رئيسا ") ويقصد بالشيخ الحارث ابن كعب وأمر بتعريته من ثيابه وقال له أنظر إلى نفسك تقف عريانا أمام من كانوا يعتبرونك رئيسهم فقال له الحارث أنا لا أخجل من عري جسمي لأن المسيح يعرفني بأني خير منك باطنا وظاهرا ، فقال لم الملك أنك تمردت فأنا أنصحك أن تكفر بالمسيح من أجل أن تعيش وإلا تموت أنت ورفقتك شر ميتة [2] .

لمّا سمع الحارث ما قاله ذي نواس رد عليه وأخبره بأنه عندما كان في المدينة ورفقائه وقبل فتحها له قال لهم لنخرج له ونقتله لأني كنت واثق بالمسيح بأني أستطيع القضاء عليك إلا أن رفاقي منعوني من الخروج إليك وموجهتك ، وعندما أرسلت القسم بأنك لن تؤذيهم فقد نصحتهم بأن لا يصدقوك وقلت لهم أنه كاذب لكنهم لم يسمعوني و الآن تطلب مني أن أكفر بالمسيح و أنا في هذا السن وقد لا أعيش بعد كفري لحظة فهل تريد أن تجعلني في عمري هذا أكفر بربي ؟ ثم أضاف وقال له إن الملوك لا يكذبون وأنت كذبت (" أما أنا فإني لا أكذب تجاه المسيح حاشا لي أن أكفر بالمسيح الإله الذي أمنت به منذ صباي واعتمدت

[1] محمد طحنون ، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث ابن كعب ، صحيفة نجران الآن : 2017/11/17م . نقلا عن: /http://najrannow.com

[2] مؤلف مجهول ، رواية – القديس العربي حارث بن كعب النجراني ، حارث بن كعب : 2016/8/6م . نقلا عن: /http://harithbinkaab.blogspot.com

باسمه بل أسجد لصليبه وأموت من أجله"")[1] .

وعهد الحارث الملك بأن الكنيسة التي أحرقتها ستعمر وبعدها التفت الحارث لرفاقه وقال لهم لقد سمعتم ما قلته لهذا الملك الظالم فقالوا له نعم لقد سمعنا فسألهم ("" كيف ترون الشهادة؟ هل منكم أحد خائفا أم جزعا من شر هذا الملك الملعون فليعتزل عنا"") فردوا إليه بأنهم مستعدين للشهادة من أجل الصليب فقال لهم الحارث ("اسمعوا مني يا معشر النصارى واليهود والحنفاء أي من يكفر بالمسيح لا يكون له معه نصيب يوم القيامة وقد أحببت أن اجعل في وصيتي من مالي للكنيسة المقدسة التي ستبنى بعدي، فان تبقى احد من أولادي أو انسابي وتمسك بهذه الأمانة فليكون لي ورثة، وليكون أفضل ما أملك من المواريث ثلثه للكنيسة") [2] .

بعدما خاطب الحارث رفقائه المسحيين التفت للملك وخطابه وأثنى عليه لأنه صبر ولم يقاطعه في كلامه ثم قال لرفقائه ("" من يكفر بهذه الشهادة كفر به الذي خلقه ويهلك من أرض الحياة ، ومن ليس بمستقيم ويحرص على التقدم إلى هذه الشهادة والدعوة المقدسة ولا يعْترف بأن المسيح بن الله الحي وأنه خالق كل شي، يكون غريبا من الحياة الدائمة التي ترتجَا، ومن يكفر بصليب المسيح يقع من الختن المرتجا ") وأخذ رفاقه يصلون وقالوا للحارث يا أبونا إن إبراهيم ينتظرنا فلا يمكن لنا أن نعيش بعدك[3] .

عندما سمع الملك كلام الحارث وردة فعل رفقائه أدرك بأنهم لن يكفروا بالمسيح وأنهم على دينهم مهما أغواهم فأمر بأخذهم إلى المكان الذي قتل فيه القديسين وقتلهم وتعطى أجسادهم للسباع والطيور جميعا وعندما بلغوا المكان أخذوا يدعون أن ينتقم المسيح من هذا

[1] أغناطيوس يعقوب الثالث المرجع السابق ، ص 28 .
[2] محمد طحنون ، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث ابن كعب ، المرجع السابق .
[3] مؤلف مجهول ، رواية – القديس العربي حارث بن كعب النجراني ، المرجع السابق .

الملك اليهودي وينصر دينهم وكل الملوك المسحيين بالحبشة والروم ثم طأطأ رأسه وسجد وجميع الشهداء ومنهم أربعة قبلوا صدر الحارث وجعلوا يضمونه رفقا وشفقًا ، ثم تقدم رجل من الجند فضرب عنق القديس الحارث ، عند ذلك اخذ جماعة من القديسين من دمه وتمسحوا به ، وصبوا بدمه على أعينهم، فجعلوا الذين أمروا بقتلهم يتعجبوا ساعات ويبكوا لما شاهدوا من المنظر الفظيع ثم بسط جميع الشهداء القديسين أرقابهم وضربت أعناقهم[1].

كما نقل الرسول الذي أرسله الحارث ما حلّ بزوجات رفقاء الحارث ودونها شمعون في رسالته الأولى كذلك وجاء فيها حول هؤلاء النسوة بأنهن لما أوتيّ بهن إلى الملك اليهودي وأخبرهن بما حصل لأزوجهن لأنهم لم يكفروا بالمسيح ، وخاطبهن بأن يشفقن عن أنفسهن و أولادهن ويكفروا بالصليب وإلا سيلقن نفس مصير أزواجهن فردّن قائلات حاشا لنا أن نكفر بالمسيح أو نعيش بعد أزواجنا وأنهن مستعدات ليستشهدن من أجل المسيح [2] ، فغضب منهن الملك وأمر بقتلهن وبلغ عددهن 227 امرأة ، فأخذهن الجنود إلى المكان الذي سيقتلن فيه وكان الجنود يجرون النسوة من شعورهم وعندما وصلن إلى المكان أخذ الرهبات يتسبقن على الموت ويقولن للنسوة (" أتركونا نحن نكون السابقات و الآخذات هذه العطية الفاضلة لأننا بخاتم العذرة ونحن لابسات الأسكيم الرهبانية الذي للملائكة ") فرد عليهن النسوة ("كذلك نفعل ها هنا لأننا نساء الشهد وأمهات الشهد فينبغي لأن نقتل قبلكم") وضربت أعناق النسوة القديسات وهن يرددن دعاء باسم الأب و الابن وروح القدس[3].

إلا امرأة واحدة وهي رومي بنت أزمع كانت فائقة الجمال ولجمالها لم يقتلها وتركها تذهب ظنًا منه بأنه يستطيع أن يغريها فتتهود فرجعت إلى بيتها ، وبعد ثلاثة أيام أرسل الملك وقال لها إنها إذْ لم تكفر بالمسيح فستموت ولما سمعت هذا الكلام خرجت مسرعة إلى الشارع

[1] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 31.
[2] جون لوريمر القس ، تاريخ الكنيسة ، ج 2 ، (د.م.ن) ، (د.س.ن) ، ص 19 . نقلا عن : https://books.google.com/
[3] مريم نجمة ، شهيدات نجْران :2013/5/23م . نقلا عن : http://www.m.ahewar.org

وقالت بصوت مرتفع (" أيها النسا العفيفات الصالحات اللتين هن على هواي ومن كان منكن يهودية أو حنفية فاسمعن كلامي ، انتن تعلمن أني امرأة نصرانية مسيحية وقومي أجمعين على ذلك من الدين ولله الشكر وانتن تعلمن انه ليس لمرة فرح أكثر من يوم عرسها ثم بعد تلك الأيام لا تزال في أحزان و أوجاع وشدة واشد ذلك كله حين يحضر ولادها وحين يموت ولدها وأنا من بعد هذا اليوم أكون في الفرح مثل أيام عرسي وابنتي هاتين عذراتين فنحن نتزوج جميعا في الشهادة كعرس الفرح عند عروس الحق يسوع المسيح")[1] .

فغضب الملك منها وقال لها بأنه سيعذبها عذاب وبأنه سيقطع لحمها وينشر مخها هي وابنتيها وأرى إن كان المسيح سيأتي ويخلصك مني ..... فاقتربت منه أحد بناتها و بصقت على وجهه فقام الجنود بقتل ابنتيها وأمرهم الملك بأن يجمعوا دماءهم ويعطونه لأمهم ففعلوا ذلك فلما ذقت الدم قالت (" أشكرك يا المسيح بن الله أنك هييت لأمتك أن تذوق دم ابنتيها قربان ذبيحة الشهادة ") فأمر الملك بضرب عنقها فمتت القديسة [2] .

كما دون الحارث في رسالته القصة التي رواها مضطهد من حمْير إلى المنذر وهي قصة الطفل البالغ من العمر بين ثلاثة سنوات والذي تبع أمه عندما خرجت من المدينة للشهادة من أجل المسيح ولما رأى الطفل الملك ظنه أنه الملك المسيحي الذي اعتاد أن يراه في الكنيسة فذهب إليه وقبله من ركبتيه فأخذه الملك وربت على كتفيه وقال له الملك بلطف ومداعبة هل تريد الذهاب مع أمك للموت ، فأجابه الطفل بأنه الذهاب ليموت من أجل المسيح مثلما أخبرته من قبل بأن لا يكفر بالمسيح فسأله الملك ومن أين تعرف المسيح ؟ فقال له بأنه يذهب إلى هو وأمه يوميا ويصليان في كنيسة[3].

[1] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 28 .
[2] كوثر محمد سعيد محمد علي ، المرجع السابق ، ص 450 .
[3] إبراهيم حارث ، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجْران ، معهد التاريخ والآثار والتراث الشرقي ، جامعة البلمند ، لبنان ، 2007 ، (د.ص) . نقلا عن : https://books.google.com/

طلب الملك من الطفل وقال له أبقى معي وسأجعلك ابنًا لي فرد الطفل عليه بأن رائحته كريهة وأن أمه رائحتها أفضل منه وبأنه لم يكن يعرفه يهوديا وإلا أنه لم يأتي عنده ويقبله وعرض عليه وزير الملك أن يذهب معه لتصبح الملكة أمه فرفض طفل ورد عليه بأن أمه أفضل منها لأنها تأخذه إلى الكنيسة ، وعندها شعر الطفل بأن الملك يحبسه ولا يتركه يذهب إلى أمه فعضه على فخذه ، فأمر الملك وزيره بأخذ الطفل وقال له احتفظ بيه إلى أن يبلغ فإذا كفر بالمسيح سيعيش وإلا فأقتله فأخذه الوزير وكان يبكي وينادي أمه فتطلعت إليه وقالت له (" لا تبكي يا بني إنني أستودعك المسيح فاذهب وانتظرني عنده في الكنيسة حتى آتي إليه ") ولمّا سمعها الملك قتلها[1] .

ويقول شمعون بأن هذه القصة وردت كذلك في الرسالة التي أرسلتْ إلى المنذر ولما سمعها المسحيين المتواجدين مع المنذر حزنوا جميعهم حزنًا عظيم (فكتبنا حالاً وأرسلناها إلى محبتكم ملتمسين منكم أن تنقل هذه الأمور عاجلا أو سريعا بدون إمهال وإهمال إلى الأساقفة القدسيين الهاربين مع المسيح إلى مصر وبواسطتهم إلى رئيس أساقفة الإسكندرية ليكتب بدوره إلى الملك الحبشة وأساقفتها لينجدوا الحميريين فورًا) ، وطلب شمعون في هذه الرسالة من الأساقفة بأن يرسلوها لكل بلاد المؤمنين بالمسيح [2] .

3- الرسالة الثانية (الوثيقة الثانية) :

وجاء في هذه الرسالة بأنه عقب تسلم ذي نواس مقاليد الملك والتربع على حكم المملكة الحميرية أرسل إلى أهالي حضر موت وسبأ ونجران ومناطق أخرى يدعوهم للحضور إلى ديار يدن ، وتوجه بعد ذلك إلى ظفار ليحارب الأحباش إلا أنه لم يستطع التغلب عليهم فأرسل لها رجلان ليبلغوا إليهم بأن يسلموا المدينة وبأن لا يقتلهم بل يرسلهم إلى الحبشة فخرج إليه 300 رجلا رفقة قسوس الأحباش ورحب بهم المسروق ثم قام بتقسيمهم وتفريقهم

[1] مؤلف مجهول ، رواية – القديس العربي حارث بن كعب النجراني ، المرجع السابق .
[2] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 47 .

على رأس كل جند من جنوده مجموعة وأمر بعد ذلك بقتلهم وأرسل رجلا إلى ظفار وأحرقوا الكنيسة و200 رجلا حبشيا وأرسل رسولا رفقه كهنة اليهود إلى المناطق الخاضعة له بقتل كل مسيحيا و تصدير أموالهُ له ، وكان أول من قتل في هذه الأحداث القسيس مار إيليا ومعه أمه وخاله بحضر موت والقسيس مار توما ومار وائل[1] .

أما مدينة نجْران التي كانت مركز للديانة المسيحية فقد أرسل ذي نواس جنوده ليحاربوا أهلها إلا أنهم لم يتغلبوا عليهم ، فاتجه لها بنفسه رفقة جيوشه ولما وصل استشاط غضبًا حين رأى علامة الصليب والتي ترمز للمسيح يحملها جميع الجنود فأرسل إليهم منادين يخاطبونهم بأعلى صوت بقولهم (" أيما رجل لم يجذف بالمصلوب و يحقر هذه العلامة الملعونة فإنه يباد ويقتل بالسيف والنار..... وقد قدمت إليكم يا أهل نجران بقوة كبيرة وساعد عالي ومقاتلة مختارين وهم مائة وعشرين ألفا ") فلم يستجيبوا له وحاول ذي نواس دخول المدينة بالحرب إلا أنه عجز عن اقتحمها وحاربوه وقام بحصارها لمدة 6 أشهر[2] .

وكان أهل نجْران يردون عليه بقولهم بأنهم لن يكفروا بالمسيح وبأنهم يؤمنون (بلاهوت واحد ثلاثة أقانيم الأب والابن والروح القدس جوهر واحد وأن الواحد من هذه الثلاثة هو الابن إلهنا ومخلصنا أيسوع...) [3] ، ولما استعصى عليه اقتحام المدينة أرسل إليهم كهنة يهود حملين إليهم رسالة مفادها بأنه حالفًا بالتوراة وبوحي موسى وتابوت العهد وآل إبراهيم و إسحاق و إسرائيل لن يؤذيهم إذا سلموا المدينة فلما سمع أهالي المدينة بحلفه فاستجابوا له لأنهم صدقوا كلامه وعهده بأن لا يؤذيهم[4] .

[1] باب شنودة ، قصة شهداء نجران المسحيين : 2017/09/17م . نقلا عن :https://www.youtube.com

[2] مؤلف مجهول ، رواية – القديس العربي حارث بن كعب النجراني ، المجع السابق .
[3] محمد آل هتيلة ، المرجع السابق ، ص 71 .
[4] بابا شنودة الثالث ، قصة استشهاد شهداء نجْران المسحيين ، المرجع السابق.

خرج من المدينة 300 من أشراف نجْران ورحب بهم ذي نواس وتناولوا الطعام معه و بعدها طلب منهم بأن يأتي إليه 1000 شخص من أجل الطعام وعندما فعلوا ذلك في اليوم الموالي فرقهم عن بعضهم كل خمسين شخص معًا وتناولوا الطعام وبعدها أمر بربطهم ونزع أسلحتهم وأرسل إلى داخل المدينة رجال على الديانة اليهودية والوثنية ليقبضوا على كل مسيحي متواجد بها وأدخلوهم إلى الكنيسة ووضعوا معهم عظام الشهداء المسحيين وبعدها احرقوا الكنيسة بما فيها وحسب ما نقله الوافدين من نجران أنهم حوالي 2000 مسيحي[1].

ويقال بأنه ذهب بنفسه للمدينة وطلب منهم أن يأتوا له برأس بولس الذي هو أحد أساقفة نجران ، إلا أنه لم يجده وأخبره بأنه توفيه منذ عامين فأرسل لنبش مكان دفنه لأنه لم يصدق كلامهم ، ولما أحضرت له عظامه أمر مؤيديه بجمع الكثير من الحطب وإضرام نار عظيمة وأمرهم بأن يضعوا فيها كل الكهنة والرهبان وحتى الشمامسة والنسوة اللواتي كانوا في الكنيسة وكل شخص قبض عليه يتعبد فيها وكل العذارى اللاتي يخدمنا فيها ، احرقوا جميعا نتيجة شجع هذا الملك اليهودي [2] . (أنظر ملحق الصور رقم 8)

ولمّا شهد النسوة هذا المشهد المفزع قاموا بنداء بعضهم وذهبوا إلى الكنيسة ليحترقوا مع أهلهم وكهناتهم ، وكانت اليشبع أخت القديس مار بولس والتي أخفها المسحيين خوفًا عليها علمت بأمر حرق الكنيسة ومن فيها وأن عظام الشهداء و أخيها مار بولس لم تسلم أيضا من هذا الحريق ، فاتجهت نحو الكنيسة وهي تقول بصوت مرتفع (" ها أنني معك يا أخي أمضي إلى المسيح ") [3] ولما رأها اليهود ظنوا أنها استطعت الفرار من النار فقالت لهم لم أكن في الداخل أنا قادمة من خارج الحريق وأتيت لأحترق مع أخي ومن معه ، فقاموا بمسكها وتكبيلها بالحبال وسكبوا الزيت الساخن على رأسها وأخذوها لخارج المدينة وجردوها

[1] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 50 .
[2] محمد طحنون ، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث ابن كعب ، المرجع السابق .
[3] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص ص 26- 27 .

من ثيابها وربطوا أرجلها بجمل وجعلوا عليه أجراس ليثور ويجرها وهكذا إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة [1] .

ويروي شمعون في رسالته الثانية كذلك قصة امرأة أخرى وهي تهنة والتي أخذت ابنتها أُمَة وكانت متجهة إلى الكنيسة فرأتها امرأة تدعى حَذِية فسألتها إلى أين تذهبين رفقة ابنتك ؟ فأجابتها قائلة (" أنا وابنتي هذه النذيرة أيضا ذاهبتان لنحترق ") فقالت لها امرأة تدعى أُمتها (" أقسم عليك يا سيدتي بالمسيح لتصطحبيني كي أتمتع أنا أيضا برائحة الكهنة ") وذهب النساء الثلاثة للكنيسة ودخلا النار و احترقن ، أما حَذِية ظلّت في البيت ولما علم اليهود بأمرها أضرموا النار في بيتها وعندما احترقت قليلا أخرجوها ثم أعادوا حرقها ثم أخرجوها ثم أعادوا حرقها للمرة الثالثة إلى أن استشهدت [2] .

كما ذكر الوافدين من نجْران مقتل مانحة المعروفة بين قومها بأنها شريرة ومنبوذة من الجميع ويخافها حتى أسيادها جراء شرها ، ولمّا بلغها حرقْ وقتل المسحيين خرجت مسرعة إلى الشارع تنادي الرجال والنساء ليموتوا من أجل المسيح مثلما مات هو من أجلهم وبأن من لا يستجيب للمسيح فلن يستجيب له وعهدتهم بالمسيح بأن لا تؤذيهم بعد اليوم ولمّا رأها اليهود الذين يعرفونها قالوا للملك هذه هي شيطان المسيح فقالت للملك (أيها اليهودي الذابح للمسحيين قم واذبحني أنا أيضا لأني مسيحية) وأخبرته بأنها أمة الحارث بن كعب الذي قتاله قبل يوم وبأن سيدها الحارث أقوى منه ، فأمر الملك بربط رجليها واحدة في ثور ووحدة في الحمار وأخذ اليهود العصي وضربوا الحمار والثور وطافوا بها المدينة إلى أن استشهدت[3] .

---

[1] Richard Barrett , Sensory Experince and the Women Martyrs of Najran, Journal of Early Christian Studies, Indiana University Bloomington,USA, March 2013 , P29.

[2] مريم نجمة ، شهيدات منسيات ، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي : 2013/4/30 م . نقلا عن : http://www.ssrcaw.org/

[3] كوثر محمد سعيد محمد علي ، المرجع السابق ، ص 386 .

كما نقل الوافدين بأنه يوجد رجل يدعى عربي بن دويل والذي دفن بالتراب حتى صدره ثم أخذوا يرشقنه بالسهام من أمامه وخلفه إلى أن مات ، ورجل أخر يدعى ملك بن معاوية عندما رأى احتراق الكنيسة والكهنة وقف في فناء الكنيسة ورسم إشارة صليب على جبينه وألقى بنفسه في النار واحترق ، والصبي البالغ ثماني سنوات كان يبحث بين الأشلاء ولما سأله الملك عمّا يبحث فأجابه بأنه يبحث عن جثة أبيه ليموت معه من أجل المسيح فأم الملك بقطع رأسه [1] .

في هذه الرسالة أعاد شمعون كتابة بعض الروايات التي كتابها في الرسالة الأولى وقد اجتنبا إعادتها لأننا ذكرناها في الرسالة الأولى وهي روايات استشهاد القديس الحارث ابن كعب و قصة الطفل البالغ من العمر ثلاثة سنوات واستشهاد رومي بنت أزمع والنساء القديسات اللواتي فضلنا الموت من أجل المسيح .

وختم شمعون رسالته الثانية بقوله (هذا ما تيسر وكتبناه إلى محبتكم ، هو ما نقله لنا الأشراف المؤمنين الذين وفدوا من نجْران) وهناك بعض من الروايات لم نكتبها لأنني عندما أطيل في الكتابة يتشوش بصري وترتعش يدي لتقدمي في السن ، وأرجوا من محبتكم أن تنقل الرسالة إلى بلاد الأرثودكسين وإلى الأساقفة الذين ذكرنا أسمائهم في الرسالة الأولى وإلى القديس مار بطرس متروبوليت افامية ومار توما أسقف جرمانيقي والذين نسينا كتابتهم في الرسالة الأولى ، وقد دوّنا هذه الرسالة إليكم من حيرة الغساسنة للاسكندر [2] .

لقد تطرقت العديد من المصادر النصرانية غير دينية لحادثة الأخدود وجميعها و صلت إلينا على شكل روايات وجلها نُقلت إلى مدونيها شفاهة إلا أنها تعتبر مصدر مهم كونها

[1] إبراهيم حارث ، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة ، المرجع السابق ، (د.ص) .
[2] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 58 .

دونت في وقت معاصر لها ليس بالبعيد عن وقت حدوثها ورويت على لسان العديد من الرحالة منهم Cosmas Indicopieutes والذي أرخ لهذه الحادثة بعد 25 سنة من وقوعها والمؤرخ Perokopios المتوفى بعد واقعة الأخدود بـ 35 سنة والمؤرخ Johonnes Malala [1] .

ومن المصادر كذلك كتاب الشهداء الحميريين لمؤلفه المجهول ليومنا هذا والذي احتواء قصة استشهاد مسحي نجْران وكتب بالسريانية ويحكي هذا الكتاب الأحداث التي وقعت للمسحيين الذين تلقوا العديد من المأساة وكتب الكتاب بناءًا على شهادة شهود [2] وجاء فيه قصة رجل يهودي يدعى أفعو A'fu والذي كان من أحد الرجال الذين أرسلهم المسروق إلى ملك الحيرة وفي طريقه رقّ قلبه على المسحيين واعتنق المسيحية ، وقصة الأحباش وكيف تحايل عليهم ذي نواس وبدل من أن يعيدهم إلى بلادهم قام بحرقهم وكيف قام بعد ذلك بحصار نجْران ومعاهدة أهلها بالأمان ولما فتحوا له المدينة خان العهد وأحرق وقتل كل مسيحي ومن المصادر أيضا كتاب ليعقوب السروجي بالسريانية عن مسيحي نجران وفيه قصيدة لبولس الرها آدسا يمدح فيه الشهداء الحميريين وبه نشيد كنسي ليوحنا بسالطس وقصة الحارث ابن كعب ومن كان معه ورسالة مار شمع[3] .

أما المصادر اليهودية والتي تعتبر الطرف الثاني في الحادثة لم تتطرق إلى هذا الموضوع ولا يوجد تدوين لهذه الحادثة من قبل مؤلف أو مؤرخ يهودي عاصره هذه الواقعة ولم ينكر اليهود ما فعله ذي نواس إلا أنهم تدولوا القصة شفهيًا ولم يُقبلْ أحدا فيهم على التدوين لأن الأمر بالنسبة لهم محْرج ، وتطرقت المصادر الحبشية لهذه الحادثة كونها الطرف الرئيسي فيها إلا أن ما عثر عليه في النصوص الحبشية ليس بالكثير ولم يرد فيها جديد عن ما

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص ص 461 – 462 .

[2] Joélle Beaucamp , Op,cit , P 6 .

[3] عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمْسم ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ، (مذكرة ماجستير في التاريخ القديم) ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، السعودية ، 1994م ، ص ص ، 182 – 183 .

تكلمت عليه المصادر المسيحية ، ويوجد مخطوطات حبشية في المتحف البريطاني تروي ما حدث للشهداء وغزو الأحباش لليمن وحصار نجْران واضطهاد المسحيين وحرقهم وما فعله بظفار[1] .

جامعة صمة لغضيالوادي

[1] شوقي أبو خليل ، الهولوكوست الأول في التاريخ ، ط1 ، دار الفكر ، سوريا ، 2009م ، ص ص 21 – 22 .

المبحث الثاني : القـــرآن الكـــريـم

القرآن الكريم من أهم المصادر الدينية الذي حفظه الله والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي تناول أخبار الأمم السالفة، كما وردت فيه عدة قصص منها قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج [1].

وذكر القرآن الكريم قصة أصحاب الأخدود التي قام بها الملك الحميري ذي نواس ،ضد معتنقي الديانة المسيحية ، ومن خلال كتب التفسير التي شرحت آيات الكتاب الحكيم تناولت مجريات أحداث قصة أصحاب الأخدود ، كما تناولت بعض كتب السيرة وقائع هذه المحرقة التي كانت بنجْران .

1-كتب التفسير:

قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿1﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿2﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿3﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿4﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿5﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿6﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿7﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿8﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿9﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿10﴾ ﴾ [2].

إبراهيم الزجاج (ت 311 هـ) : فسّر الآيات الثلاث الأولى من سورة البروج :(قوله عز وجل: والسماء ذات البروج جواب القسم ، إن بطش ربك لشديد وقيل ذات البروج ذات الكواكب وقيل ذات القصور لقُصُور في السماء و اليوم الموعود يوم القيامة ، وشاهد ومشهود شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة وقيل شاهد يعني به النبي صلى الله عليه وسلم ومشهود يوم القيامة كما قال تعالى: ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)[3].

---

[1] زيد بن علي عنان ، المرجع السابق ، ص 7 .
[2] سورة البروج ، الآية (1- 10) .
[3] ابراهيم بن السري أبو اسحاق الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ج 5، ط 1، تح:عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص 307 .

أبو المظفر السمعاني (ت489 هـ) يشرح: (والسماء ذات البروج : أي النجوم العظام ويقال الخلق الحسن ويقال ذات المنازل منازل القمر، واليوم الموعود : وهو يوم القيامة بالاتفاق وشاهد ومشهود فيها عدة أقوال القول الأول الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة القول الثاني الشاهد هو الملائكة والمشهود هو الإنسان ، والقول الثالث الشاهد هو عيسى بن مريم و المشهود يوم القيامة والقول الرابع الشاهد يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة)[1] .

(قُتل أصحاب الأخدود تناولت عدة مصادر لغوية معنى كلمة الأخدود فبعضهم يقول : الخَدُّ: معروف وهما خدان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال وهو ما انحدر عن الوجنة في الوجه فصار فيه مسيل الدمع)[2] .

(خد الخد : خد الإنسان ، وبه سميت المخدّة والخد الشق في الأرض ويقال الطريق والأخاديد الشقوق في الأرض الواحد أخدود و التخدد تخدد اللحم عند الهزال و الخداد موسم من مواسم العرب ويقال : بعير مخدود)[3] .

عند بعضهم (الأخدود : واحد الأخاديد وهي مثلُ آثارِ السِكَّة في الأرض ويُقال ضَرْبَةٌ أُخدُود إذَا خَدَّتْ فِي الجلد)[4] .

(ركبن من فلج طريقا ذا قحم ضاحي الأخاديد إذا الليل أدلهم

أراد بالأخاديد شرك الطريق وكذا أخاديد السياط في الظهر وفي القرآن الكريم قوله تعالى : قتل أصحاب الأخدود وكانوا خدوا في الأرض أخاديد وأوقدوا عليها النيران ثم عرضوا الناس على الكفر فمن امتنع ألقوه فيها حتى يحترق)[5] .

---

[1] أبو المظفر منصور السمعاني ، تفسر القرآن ، ج6 ، ط1 ، تح: ياسر بن ابراهيم وآخرون ، دار الوطن ، الرياض السعودية ، 1997م ، ص ص 194 - 195 .

[2] أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، جمهرة اللغة ، ج1 تح: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 1987م ، ص 104 .

[3] أحمد بن فارس الرازي ، مجمل اللغة لإبن فارس ، ج1 ، ط 2 ، تح: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1986 م ، لبنان ، ص 273 .

[4] أبو ابراهيم إسحاق الفارابي ، معجم ديوان الأدب ، ج3 ، تح: أحمد مختار عمر ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 2003م ، ص 49 .

[5] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، ج6 ، ط 1، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، 2001م ، ص 297 .

(الخَدُّ، والخُدَّةُ والأُخْدُودُ : الحفرة التي تحفرها في الأرض مستطيلة وقيل الخَدُّ والأُخْدُودُ : شقان في الأرض غامضان مستطيلان خَدَّها يَخُدُّها خدّاً والخدُّ : الجدول والجمع أخِدَّةٌ على غير قياس والكثير خِدادٌ والمِخَدَّةُ : حديدة تُخَدُّ بها الأرض وخدَّ الدمع في خدِّه : أَثَّر وخدَّ الفرس الأرض بحوافره أثَّر فيها)[1] .

(قتل أصحاب الأخدود، ذكر المفسرون في أصحاب الأخدود أقوالا فوق العشرة ولكل منها قصة)[2] .

روى عبد الرزاق بن همام الحميري (ت211 هـ) أحداث قصة أصحاب الأخدود فيقول:(عن معمر عن ثابت البُنَانيّ عن عبد الرحمان بنِ أَبي لَيْلَى عن صُهَيْبٍ قَالَ: كان النبي صلى الله عليه وسلّم: إذا صلى العصر هَمَسَ فقيل له: يا نبي الله إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ فقال : إِنَّ نَبِياً مِنَ الأَنْبِيَاء كَانَ أُعْجِبَ بِأُمّتِه فقال : من يقوم لهَؤُلاَءِ ؟ فأوحى الله إليه أن خيَّرهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وبَيْنَ أن أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاخْتَارُوا النَّقْمَة قال فَسَلَّطَ الله عَلَيْهِمْ المَوْتَ قال : فَمَاتَ منهم في يوم سبعون ألفا، قال : وكان إذا حدّث هذا الحَديثَ حدّثَ به الآخر)[3].

ويواصل الطبري (ت310 هـ) في رواية الحديث فيقول :(كان فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَلِكٌ وَكَانَ لَهُ ساحِرٌ، فَأَتَى السَّاحِرُ الْمَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَدَنَا أَجَلِي فَادْفَعْ لِي غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ قال: فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ، قَالَ: فَكَانَ الغُلامُ يَخْتَلِفُ إِلَى السَّاحِرِ وكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ المَلِكِ رَاهِبٌ قال: فَكَانَ الغُلامُ إِذَا مَرَّ بالرَّاهِبِ قَعَدَ إِلَيْهِ فَسَمِعَ مِنْ كَلامِهِ فَأُعْجِبَ بِكَلامِهِ فَكَانَ الغُلامُ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ وَقَالَ : مَا حَبَسَكَ ؟ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَعَدَ عِنْدَ

[1] أبو الحسن علي بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج4 ، ط1 ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص ص 505 - 506 .

[2] أبو حيان محمد أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، ج10 ، تح: محمد صدقي جميل ، دار الفكر ، بيروت 1999م ، ص 144 .

[3] أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري ، تفسير عبد الرزاق ، ج3 ، تح: محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 413 .

الرَّاهِبِ يَسْمَعُ كَلامَهُ فَإِذَا رَجَعَ إلى أَهْلِهِ ضَرَبُوهُ)[1] .

ويذكر أحمد الكوراني (ت 893 هـ) في كتابه :(فقال له الراهب إذا قال لك الساحر ما حبسك عني قل حبسني أهلي وإذا سألك أهلك قل حبسني الساحر فمرّ يوماً على دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس فأخذ حجراً فقال : اللّهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من الساحر فاقتل هذه الدابّة فرماها فقتلها)[2].

ويروي أبو الحسن النيسابوري (ت468 هـ) هذا الحديث فيقول : (فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الرَّاهِبَ فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ إِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ قَالَ : وَجَعَلَ يُدَاوِي النَّاسَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ عَمِيَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ فَأَتَاهُ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا فَقَالَ : اشْفِنِي وَلَكَ مَا هَاهُنَا فَقَالَ : إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا وَلَكِنْ يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ قَالَ : فَآمَنَ بِاللَّهِ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ ، فَذَهَبَ فَجَلَسَ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ : يَا فُلانُ مَنْ شَفَاكَ ؟ قَالَ : رَبِّي قَالَ : أَنَا؟ قَالَ : لا رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَقَالَ : أَوَ أَنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّهُ عَلَى الْغُلام)[3].

ويسرد الزمخشري (ت 538 هـ) الحديث فيقول : (فدل على الغلام فعذّبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدّ بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرج بالقوم فهلكوا ونجا فذهب به إلى قرقور فلجوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا ، فقال للملك: لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهمًا من كنانتي وتقول : بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات)[4] .

---

[1] محمد بن جرير بن كثير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج24 ، ط1 ، تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، (د.م.ن) ، 2000م ، ص 239 .

[2] أحمد بن اسماعيل الكوراني ، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ، تح: محمد مصطفى كوكصو ، جامعة صاقوريا كلية العلوم الإجتماعية ، تركيا ، 2007م ، ص ص 361 - 362 .

[3] أبو الحسن علي النيسابوري ، المصدر السابق ، ص 479 .

[4] أبو القاسم محمود الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج4 ، ط 3، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1996م ، ص 730 .

ويختم القرطبي (ت671 هـ) هذا الحديث بقوله : (فقال الناس : آمنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السكك فَخُدّت وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ)[1] هذه الرواية الأولى التي ذكرتها الكثير من كتب التفسير.

الرواية الثانية يسردها أبو إسحاق الثعلبي (ت 427 هـ) فيقول :(لمَّا هَزَم المسلمون أهل أسفندهان انصرفوا فجاءهم عمر رضي الله عنه فاجتمعوا فقالوا : أي شيء تجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال : علي بن أبي طالب : بل هم أهل الكتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلّت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها : ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه)[2] .

ويقص أبو محمد حمّوش (ت 437 هـ) فيقول :(قالت أخطب في الناس فقال : يا أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات ففعل فتبرأ الناس منه ومن قوله ، وقالوا : ما جاءنا به نبي ولا وجدناه في كتاب فرجع إلى أخته نادماً فقال لها : ويحك! إن الناس قد أبو عليّ أن يقروا بذلك فقالت ابسط عليهم السياط ففعل فأبوا أن يقروا له فرجع إليها فقالت : اخطبهم فإن أبو فجرّد فيهم السيف ففعل فأبوا)[3] .

وينهي الطبري (ت 310 هـ) أحداث هذه القصة (فَقَالَ لَهَا : قَدْ أَبَى عَلَيَّ النَّاسُ فَقَالَتْ : خُدَّ لَهُمُ الْأُخْدُودِ ثُمَّ اعْرِضْ عَلَيْهَا أَهْلَ مَمْلَكَتِكَ فَمَنْ أَقَرَّ وَإِلَّا فَاقْذِفْهُ فِي النَّارِ فَفَعَلَ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهَا أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ فَمَنْ لَمْ يُقِرَّ مِنْهُمْ قَذَفَهُ فِي النَّارِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ :(" قُتِلَ أَصْحَابُ

[1] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج19 ، ط2 ، تح: أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة مصر ، 1964م ، ص ص 287 - 288 .
[2] أحمد بن محمد الثعلبي ، المصدر السابق ، ص 171 .
[3] أبو محمد مكي حموش ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه ، ج12 ط1 ، تح: الشاهد البوشيخي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الشارقة ، 2008م ، ص 8175 .

الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ"") فَلَمْ يَزَالُوا مُنْذُ ذَلِكَ يَسْتَحِلُّونَ نِكَاحَ الْأَخَوَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأُمَّهَاتِ)[1].

الرواية الثالثة ذكرها مجاهد (ت 104 هـ) فقال :(كَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ خَدُّوا أُخْدُودًا وَمَلَئُوهَا نَارًا فَأَلْقَوْا فِيهَا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَتَرَكُوا مَنْ كَفَرَ فَأَلْقَوْا بَضْعَةً وَثَمَانِينَ مُؤْمِنًا حَتَّى أَتَوْا عَلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَابْنُهَا خَلْفَهَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ فَلَمَّا رَأَتِ النَّارَ كَيْفَ تَأْخُذُهُمْ جَزِعَتْ قَالَتْ : يَا بُنَيَّ أَمَا تَرَى ؟ قَالَ لَهَا ابْنُهَ ا: يَا أُمَّاهُ إمْضِي وَلَا تُنَافِقِي فَمَضَتْ ، وَاقْتَحَمَ ابْنُهَا عَلَى أَثَرِهَا كَانَتْ لَذْعَةَ نَارٍ لَا نَارَ عَلَيْهِمْ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ)[2] .

الرواية الرابعة لمحمد بن زمنين(ت399 هـ) يقول فيها :(كَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ثَمَانِينَ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ فَأَخذهُم الْمُشْركُونَ فَخُذُوا لَهُمْ أُخْدُودًا فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَوْقَدُوا لَهُمْ نَارًا ضَخْمَةً فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ وَلِلْمَرْأَةِ مِنْهُمْ : إِمَّا أَنْ تَتْرُكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا بِتَارِكِ دِينِي لِشَيْءٍ ! فَيُقْذَفُ فِيهَا فَيَحْتَرِقُ حَتَّى أَتَوْا عَلَيْهِمْ فَبَقِيَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ فَتَهَيَّبَتْ فَقَالَ لَهَا الصَّبِيُّ : امْضِي وَلا تُنَافِقِي فَمَضَتْ فَاحْتَرَقَتْ)[3].

الرواية الخامسة ذكرها جمال الدين الجوزي (ت 597 هـ) فيقول :(أنهم أناس اقتتل مؤمنوهم وكافروهم فظهر المؤمنون ثم تعاهدوا أن لا يَغدِر بعضهم ببعض فغدر الكفار فأخذوهم فقال لهم رجل من المؤمنين : أوقدوا ناراً واعرضوا عليها فمن تابعكم على دينكم فذاك الذي تحبون ومن لم يتابعكم أُقْحِم النار فاسترحتم منه ففعلوا فجعل المسلمون يقتحمونها)[4] .

الرواية السادسة ذكرها السمعاني (ت 489 هـ) قائلاً :(كَانَ بِنَجْرَانَ قوم على شَرِيعَة عِيسَى بن مَرْيَم يدينون بِالتَّوْحِيدِ، فَجَاءَهُمْ ذُو نواس وأحضرهم وَخَيّرهمْ بَين الْيَهُودِيَّة والإحراق بالنَّار فَاخْتَارُوا الإحراق بالنَّار، فَخدَّ لَهُم أُخْدُودًا وأضرم فِيهَا النَّار، وَأمرهمْ بالتهود أَو يلْقوا

[1] محمد بن كثير بن جرير الطبري ، المصدر السابق ، ص 270 .
[2] أبو الحجاج مجاهد ، تفسير مجاهد ، ط1 ، تح: محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر 1989م ، ص 718 .
[3] أبو عبد الله محمدبن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز ، ج5 ، ط3 ، تح: حسين بن عكاشة ، الفاروق الحديثة ، مصر القاهرة ، 2002م ، ص ص 114- 115 .
[4] جمال الدين أبوالفرج الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، ج4 ، ط1 ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب بيروت ، لبنان ، 2001م ، ص 426 .

أنفسهم فِيهَا، فَأَلْقوا أنفسهم فِيهَا حَتَّى احترقوا و كَانَ فِي آخِرهم امْرَأَة وَمَعَهَا صبي رَضِيع فَلَمَّا بلغت النَّار توقفت فَتكلم الصَّبِي وَقَالَ : يَا أُمَّاهُ ، سيري وَلَا تُنَافِقِي فَإِنَّمَا هِيَ غُمَيْضَة)[1].

وقال الزمخشري (ت 538 هـ) أن ذا نواس(أحرق منهم اثنى عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا ، وذكر أنّ طول الأخدود : أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوّذ من جهد البلاء)[2] .

الرواية السابعة يقول فيها الزجاج (ت 311 هـ) (أصحاب الأُخْدُودِ قوم كانوا يَعْبدُونَ صَنما وكان معهم قوم يكتمون إيمانَهم ، يعبدون الله عزَّ وجلَّ ويوحدونه فعلموا بهم فخدُّوا لهم أخدوداً وملأوه ناراً وقذفوا بهم في تلك النار فتقحموها ولم يَرْتَدُّوا عَنْ دينهم ثبوتاً على الإسلام ويقيناً أنهم يصيرون إلى الجنة ، آخِرَ من ألقي منهم إمرأة معها صَبِي رضيع فلمّا رأت النار صدّت بَوَجْهِهَا وَأَعْرَضَتْ فقال لها الصبي : يا أمّاه قفي ولا تنافقي وقيل إنه قال لها : مَا هِيَ إلا غُميضة فَصَبَرَتْ فألقِيتْ في النار)[3].

الرواية الثامنة يقول ابن أبي حاتم الرازي (ت 327 هـ)(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ قَالَ : سَمِعْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فِي زَمَانِ الْفَتْرَةِ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا وَقَعَ فِي النَّاسِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ وَصَارُوا أَحْزَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ إِعْتَزَلُوا إِلَى قَرْيَةٍ سَكَنُوهَا، وَأَقَامُوا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ... وَكَانَ هَذَا أمرهم حتى سمع بهم جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ وَحُدِّثَ حَدِيثَهُمْ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ الَّتِي اتَّخَذُوا)[4] .

ويقول ابن كثير(ت 774 هـ) (وَأَنَّهُمْ أَبَوْا عَلَيْهِ كُلُّهُمْ وَقَالُوا : لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ لَمْ تَعْبُدُوا هَذِهِ الْآلِهَةَ الَّتِي عبدتُ فَإِنِّي قَاتِلُكُمْ فَأَبَوْا عَلَيْهِ فخَدَّ أُخْدُودًا مِنْ نَارٍ، وَقَالَ لَهُمُ الْجَبَّارُ اخْتَارُوا هَذِهِ أَوِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ فَقَالُوا: هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا وَفِيهِمْ نِسَاءٌ وَذُرِّيَّةٌ فَفَزِعَتِ الذُّرِّيَّةُ فَقَالُوا لَهُمْ : لَا نَارَ مِنْ بَعْدِ الْيَوْمِ. فَوَقَعُوا فِيهَا، فَقُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

[1] أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، المصدر السابق ، ص 195 .
[2] أبو القاسم محمود الزمخشري ، المصدر السابق ، ص 731 .
[3] إبراهيم السري بن الزجاج ، المصدر السابق ، ص ص 307 - 308 .
[4] عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي ، تفسير القرآن العظيم ، ج10 ، ط3 ، تح: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى البازي ، السعودية ، 1998م ، ص3414 .

يَمَسَّهُمْ حَرّهُا، وَخَرَجَتِ النَّارُ مِنْ مَكَانِهَا فَأَحَاطَتْ بِالْجَبَّارِينَ فَأَحْرَقَهُمُ اللَّهُ بِهَا فَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ)[1] .

الرواية التاسعة يذكر فيها أحمد الثعلبي(ت 427 هـ) (أن ملك نجران أخذ قوما مؤمنين فخدّ لهم في الأرض سبعة أخاديد طول كل واحد أربعون ذراعا وعرضه اثنتا عشرة ذراعا ثم طرح الحطب ثم عرضهم عليها فمن أبى قذفوه في النار، فبدأ برجل يقال له عمرو بن زيد فسأله من عَلَّمَكَ التوحيد فأبى أن يخبره فجيء بالذي علّمه التوحيد فقال : أيّها الملك أنا علّمته، واسمه عبد الله بن شمر فقذفه في النار، حتى إذا أراد أن يتبع بقيّة المؤمنين فصنع ملكهم صنما من ذهب ثم أمر على كل عشرة من المؤمنين رجلا يقول لهم إذا سمعتم صوت المزامير فاسجدوا للصنم فمن لم يسجد ألقوه في النار، فلما سمعت النصارى بذلك سجدوا للصنم، وأما المؤمنون فأبوا فخدّ لهم وألقاهم في النار)[2] .

يقول البغوي (ت 510 هـ) (كَانَتِ الْأُخْدُودُ ثَلَاثَةً وَاحِدَةً بنجْران باليمن والأخرى بالشام والأخرى بفارس أَمَّا الَّتِي بِالشَّامِ فَهُوَ أَبْطَامُوسُ الرُّومِيُّ ، وَالَّتِي بِفَارِسَ فَبُخْتَنَصَّرَ وَأَمَّا الَّتِي بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَهُوَ ذُو نُوَاسٍ يُوسُفُ ، فَأَمَّا الَّتِي بِالشَّامِ وَفَارِسَ فَلَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ فِيهِمَا قُرْآنًا وَأَنْزَلَ فِي الَّتِي كَانَتْ بِنَجْرَانَ)[3] .

ويفسر البيضاوي (ت 685 هـ) الآيات التالية : ﴿ النار ذات الوقود ﴿5﴾ إذهم عليها قعود ﴿6﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴿7﴾ ﴾ ، النَّارِ بدل من الْأُخْدُودِ بدل الاشتمال ذاتِ الْوَقُودِ صفة لها بالعظمة واللام في الْوَقُودِ للجنس ، إِذْ هُمْ عَلَيْها على حافة النار قُعُودٌ قاعدون وَهُمْ عَلى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنهم لم يقصروا فيما أُمِرُوا به ، أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج8 ، ط3 ، تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع (د.م.ن) ، 1999م ، ص 271 .
[2] أحمد بن محمد الثعلبي ، المصدر السابق ، ص 170 .
[3] أبو محمد الحسين البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ج 5، ط1 ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، ص 235 .

ألسنتهم وأيديهم)[1].

ويشرح حافظ الدّين النسفي(ت 710 هـ) هذه الآية قائلاً :(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُواْ وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله ولا عيب ، وقُرِئَ نَقَمُواْ بالكسر والفصيح هو الفتح بالله العزيز الحميد ذكروا الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزاً غالباً قادرا يُخشى عقابه حميداً منعماً يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه)[2] .

وفسّر إبراهيم البقاعي(ت 858 هـ)الآية ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿9﴾ ﴾ بقوله : الذي له أي خاصَة ملك السماوات والأرض على وجه العموم مطلقاً فكل ما فيهما جدير بأن يعبده وحده ولا يُشرك به شيئاً، ولما قدَم سبحانه التحذير بالشاهد والمشهود وأن الكافرين شهود على أنفسهم زاد في التحذير بأنه سبحانه أعظم شهيد في ذلك اليوم فهو لا يحتاج إلى غيره ولكنه أجرى ذلك على ما نتعارفه فقال : والله أي الملك الأعظم الذي له الإحاطة الكاملة على كل شيء أي هذا الفعل وغيره شهيد أي أتم شهادة لا يغيب عنه شيء ولا يكون شيء ولا يبقى إلا بتدبيره وهو بهذه الصفات العظيمة لا يهمل أولياءه بل لا بد أن ينتقم لهم من أعدائه ويعليهم بعلائه ولذلك قال مستأنفاً جواباً لمن يقول : فما فعل بهم مؤكداً لإنكار الكفار ذلك)[3].

ويشرح محمد الإيجي (ت 905 هـ) (إِنَّ الذِينَ فَتَنُوا المؤْمِنِينَ والْمُؤمِنَاتِ بالإحراق ثُمَّ لَمْ يَتوبُوُا، لم يندموا عما أسلفوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ لكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ الحَرِيقِ العذاب الزائد فِي الإحراق بما أحرقوا المؤمنين وعن بعض لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك لأن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم أو المراد الذين تأذَّو على العموم لا أن المراد أصحاب الأخدود خاصة

[1] ناصرالدين الشيرازي البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5 ، ط1 ، تح: عبد الرحمان المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص 301 .

[2] أبو البركات حافظ الدين النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج3 ، ط1 ، تح: يوسف علي بدوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 624.

[3] إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج21 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.س.ن) ص ص 358- 359 .

للفاتنين عذابان لكفرهم، ولفتنتهم)[1] .

ويفسر سراج الدّين النعماني (ت 775 هـ) (إِنَّ الذين فَتَنُواْ المؤمنين والمؤمنات أي: حرقوهم بالنار... ويسمى الصائغ : فتّان وكذلك الشيطان وورق فتين أي: فضة محرقة ويقال للحرة: فتين وهي الأرض التي تركبها حجارة سوداء كأنما أحرقت حجارتها بالنار لسوادها يحتمل أن يكون المراد بالذين فتنوا: كل من فعل ذلك لأن اللفظ والحكم عام وقوله تعالى : ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ أي : من قبيح صنيعهم، وهذا يدل على أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد)[2] .

ويقول فخر الدّين الرازي (ت 606 هـ) (فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ رِوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةً وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَا يَصِحُّ إِلَّا أَنَّهَا مُتَّفِقَةٌ فِي أَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَالَفُوا قَوْمَهُمْ أَوْ مَلِكًا كَافِرًا كَانَ حَاكِمًا عَلَيْهِمْ فَأَلْقَاهُمْ فِي أُخْدُودٍ وتِلْكَ الْوَاقِعَةَ كَانَتْ مَشْهُورَةً عِنْدَ قُرَيْشٍ فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لِأَصْحَابِ رَسُولِهِ تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى مَا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى دِينِهِمْ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ فِيهِ فَقَدْ كَانَ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حَسَبِ مَا اشْتَهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ مُبَالَغَتِهِمْ فِي إِيذَاءِ عَمَّارٍ وَبِلَالٍ)[3].

وهذا التباين في الروايات قد يعود إلى إتجاه المفسرين في تفسيرهم للقرآن الكريم إلى اتجاهين الأول التفسير بالمأثور وهو ما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والثاني التفسير بالرأي الذي يعتمد على العقل أكثر من اعتماده عن الرواة ونتيجة ذلك أُدْخِلَت آراء أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام وكانت لهم آراء أخذوها عن التوراة والإنجيل [4] .

2- كتب السيرة النبوية :

يذكر ابن هشام (ت 213 هـ) في سيرته عن أصحاب الأخدود(فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ وَالْقَتْلِ، فَاخْتَارُوا الْقَتْلَ فَخَدَّ لَهُمْ الْأُخْدُودَ فَحَرَقَ

[1] محمد بن عبد الرحمان الإيجي ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن ، ج4 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2004م ، ص ص 170-171 .

[2] أبو حفص سراج الدين النعماني ، اللباب في علوم الكتاب ، ج20 ، ط1 ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 253 .

[3] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج31، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1999م،ص110 .

[4] عائشة سعيد أبو الجدايل، المرجع السابق، ص38 .

مَنْ حَرَقَ بِالنَّارِ، وَقَتَلَ بِالسَّيْفِ وَمَثَّلَ بِهِم حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عشْرين ألفا في ذلك أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ)[1].

ويقول ابن كثير(ت 774 هـ) عن الرجل الذي نجا من الأخدود(وذلك أنه لَمْ يَنْجُ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالَ لَهُ دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبَانِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَسَلَكَ الرَّمْلَ فَأَعْجَزَهُمْ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ حَتَّى أَتَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فَاسْتَنْصَرَهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ وَجُنُودِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا بَلَغَ مِنْهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَصْرَانِيٌّ عَلَى دِينِهِمْ، فَقَالَ لَهُ بَعُدَتْ بِلَادُكَ مِنَّا، وَلَكِنْ سَأَكْتُبُ لَكَ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ، فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا الدِّينِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى بِلَادِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ وَالطَّلَبِ بِثَأْرِهِ)[2].

ويقول حسين بكري (ت 966 هـ)عن مقتل ذي نواس(فَقَدِمَ دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمّر عليهم رجلا منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس وسار إليه ذو نواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما إلتقوا إنهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجّه فرسه فى البحر ثم ضربه فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره ، ودخل أرياط اليمن ومَلَكَها)[3].

ويبين سليمان الكلاعي (ت 634 هـ) أنه (كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم وحَدَّثَ عن عبد الله بن أبى بكر أنه حَدَث أن رجلاً من أهل نجران حفر خربة من خرب نجران فى زمن عمر بن الخطاب، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده، فإذا أَخَّرْت يده عنها تثعبت دمًا، وإذا رَدَّها عليها أمسك دمهَا، في يده خاتم مكتوب فيه: ربى الله فكتب فيه إلى عمر، فكتب إليهم:

---

[1] عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام، ج 1، ط2 ، تح: مصطفى السقا ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، مصر، 1955 ، ص 35.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان،1976م، ص27 .

[3] حسين بن محمد بكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، ج 1، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.س.ن) ص 194 .

أن أقروه على حاله ورُدُّوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا)[1] (وَكَانَ ذلك فِي الفترة قبل مولد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بسبعين سنة)[2] .

تناولت المصادر الأثرية المتمثلة في النقوش التي عثر عليها في نجران أو غيرها من المناطق في اليمن من طرف الباحثين والرحالة في هذا المجال بعض المعلومات عن حادثة الأخدود بعد قراءة الخط الذي كتبت به هذه النقوش.

بعد الحفريات التي أجريت في المواقع التاريخية واكتشاف العديد من الآثار الحميرية التي كشفت النقاب عن هذه الواقعة التي حدثت في نجران وعرفت بمجزرة نجران[3]، والنقوش المسندية التي ترتبط بحادثة الأخدود هي ثلاث نقوش حفرت في منطقة نجران في عهد آخر ملوك حمير يوسف أسأر يثأر في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، ويعود تاريخ كتابتها إلى (633 ح- 518 م) وأول هذه الكتابات النقش(Ry508) الذي عثر عليه في سلسلة التلال الصخرية في منطقة جبال الكوكب من مدينة نجران القديمة (الأخدود) والنقشان الآخران (Ry507-Ja1028) وجدا بالقرب من منطقة آبار حمى إلى الجنوب والجنوب الغربي من الكوكب شمال شرق مدينة نجران القديمة [4] .

النقش (Ry507) يتكون من إثني عشر سطراً وتعرضت بعض كلماته للتلف مما صعّب عملية ترجمته والإلمام بكل محتوياته واختلف الباحثون في شرح مضمونه الذي يوضح سير الحملات الحربية للملك يوسف أسأر يثأر منذ بداية تحرير مدينة ظفار التي سبق للأحباش السيطرة عليها واستعادها ذي نواس فيما بعد ، وبعدما أحرق كعبتها وقتل الأحباش المتواجدين بها ، كما يتبين من مضمون النقش، ومحاصرة ذي نواس بقيادة شرحئيل ذي

[1] سليمان بن موسى الكلاعي ، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء ، ج1 ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م ، ص 77 .

[2] محمد بن علي الأنصاري ، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ج2 ،عالم الكتب بيروت (د.س.ن) ، ص 211 .

[3] Joelle Beaucamp, op,cit , P 8.

[4] كوثر محمد سعيد محمد علي ، المرجع السابق ، ص ص 330 - 313 .

يزأن لمدينة نجْران وعُقد اتفاق بين هذا القائد وأهل نجْران والقبائل المجاورة لها ، كما ذكر النقش تحركات الجيوش الحميرية، في إتجاه المناطق الجنوبية منها نجران وكتب هذا النقش تميم بن معدان ذو قسم اللات السبئي [1] .

أما حمود محمد جعفر السقاف أعاد قراءة هذا النقش أي (Ry507) حيث ترجمه على النحو التالي :

و - ك دك ي/ث ن ي/ب - ع م ل ي/ن ج ر ن/ل ي س أ ل ن ن/ب ن – ه م و/ر ه ن م/ف(أ) و/ي ح ب س/و - ك – د أ/و ه ب ت/ر ه ن ن/و - س ت (ق) ر و/ع ل –ه م و/م ج ر م ت م/و - ك ي/و س ع و/(ب ن/ع) ن ت/(ع س2)ن/م ه ع/و - خ م ر ت م/أ خ ن ي/و - ك ل/ف ي ح/ي م ن/و ه ب و/ع ل ن م أ ت م/ر ه ن م/...

وترجمها :الملك كان قد أرسل بإثنين من عماله إلى نجران ليطلبا منهم (تقديم) رهائن ،أو يشن عليهم حرباً أو يفرض عليهم حصاراً ولأنها (أي نجران) رفضت تقديم الرهائن، فقد شقوا لهم أخدوداً مليئاً بالنيران /مجمرة/، ولكي يخففوا من معاناتهم /هذا العنت /فإن (أهل نجران حفروا/شقوا مسائل للمياه ومخابئ/أنفاق كثيرة وكل غزاة الجنوب وهبوا ما يربوا على مئة رهينة[2].

والنقش (Ry508) عثر عليه في شمال نجران ويتكون من أحد عشر سطراً أمر بكتابتها القائد اليزني "شرحئيل يقبل" أو"شرح إيل" وتحدث عن مشاركته لليمن في هجومه على مدينة ظفار عاصمة الحميريين بعد أن دخلها الأحباش وأقاموا فيها الكنائس والحاميات الدفاعية لحراستها، بعد أن دخلوا اليمن بمساعدة المسيحيين بها[3] .

[1] هزاع محمد عبد الله سيف الحمادي ، (أنظمة التاريخ في النقوش السبئية) ، رسالة ماجستير ، تخصص نقوش ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، سوريا ،1997م ، ص ص 145 - 146 .
[2] حمود محمد جعفر السقاف ، المرجع السابق ، ص ص 67 – 68 .
[3] هزاع محمد عبد الله سيف الحمادي ، المرجع السابق ، ص 144 .

كما ورد في هذا النقش ، بأنه أرسل الملك للمرابطة حول نجْران على رأس قوات من اليزنيين مع قبائل ذي همذان حضرهم وبدوهم وأعراب (قبائل) كنده مراد مذحج ...[1] .

النقش(Ja1028) وجد في منطقة آبار حمى وكتبه "تميم ذحظيت" وهو جندي كان مرابطا حول نجران ، وأمر بتدوينه "الشرح إل ذو يزن"قائد قوات يوسف أسأر التي تولت محاصرة نجْران [2] .

ويروي لنا هذا النقش أحداثاً تعود إلى سنة (632ح-518م) التي كانت أشبه بالثورة قادها ملك جديد يسمى يوسف أسأر يثأر يعتنق اليهودية[3] ، وذكر النقش القبائل التي شاركت في محاصرة نجْران فالنقش يبدأ بالدعاء للملك والأقيال المساندين له في حملاته ضد الأحباش في ظفار ونجْران وغيرها من المناطق [4] ، وجاء في هذا النقش ما يلي :

و ع ل ى/ح ر ب/و م ق ر ن ت/ن ح ر ن ومعلوم أن نجران كانت معقلا للمسيحية اقترن تاريخ نصاراها بتعذيب ذي نواس لهم وفي النقش إشارة إلى الحملة عليهم ثم المرابطة بتلك المدينة .

ك ق ر/ب ع ل ى/ن ج ر ن/ب ش ع ب/ذه م د ن/ه ج ر ن/وع ر ب ن/و ن ق ر م/ب ن/أ ز أ ن ن/و أ ر ب/و أ ع ر ب/ك د ت/و م ر د م/و م ذ ح ج م ، يقرر القيل شرحبيل ذو يزن صاحب النقش أنه خط نقشه حين رابط بنجران بقبيلة ذي همدان حضرها وبدوها (ه ج ر ن) و(ع ر ب ن) وهمدان من مقاتلي اليزنيين وأعراب كنده و مذحج وانتصار يوسف ذي نواس على مدينة نجران وقتل زعيمها الحارث والنصارى [5] .

---

[1] حمود محمد جعفر السقاف ، المرجع السابق ، ص 67 .
[2] كوثر محمد سعيد محمد علي ، المرجع السابق ، ص 332 .
[3] محمد عبد القادر با فقيه ، العربية السعيدة ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص ص 154 - 156 .
[4] هزاع محمد عبد الله سيف الحمادي ، المرجع السابق ، ص 147 .
[5] محمد عبد القادر با فقيه وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1958م ، ص ص 260 - 261 .

نقش حصن الغراب(CIH621) الذي أمر بكتابته سميفع أشوع الكلاعي اليزني الجدني سنة (640ح- 525م) أي بعد ثمان سنوات من كتابة(Ja1028) وبالتالي فالوضع قد اختلف تماماً عما كان عليه من قبل[1] .

هناك من يشير إلى أن هذا النقش يعد من مصادر حادثة الأخدود التي ترتبط بالصراع الديني في اليمن القديم ودُوِّن بعد اضطهاد مسيحي نجْران وأهم ما تطرق إليه هذا النقش مقتل الملك الحميري ذي نواس و أقياله والبعض لا يعتبره من مصادر هذه الحادثة لأنه كُتب بعد الحادثة بمدة واختلاف في السنة التي دون فيها والملك المشار إلى مقتله ولا يتضمن أي إيحاءات دينية[2] ، ويظهر النقش تواطؤ اليزنيين مع الأحباش ثم تولى حكم اليمن السميفع أشوع الذي كان خاضعا للأحباش[3] .

بناءا على ما سبق نستنتج ما يلي:

وبهذا يتضح لنا :

- شمعون الأرشمي هو أحد أساقفة مملكة الحيرة في عهد المنذر الثالث و كتب رسالتان حول أحداث نجْران بناءا على شهادة ثلاثة شهود ونقلت له شفاهة .
- دونتْ أحداث الأخدود على شكل رواية في المصادر المسيحية .
- لم يكتفي ذي نواس بحرق وقتل النصارى بل مارس شتى أنواع التعذيب حتى الكفر أو الاستشهاد .
- فرار العديد من المسحيين من نجْران جراء ما لحق بإخوانهم والتوجه إلى مصر أو نحو مملكة الحيرة .

[1] محمد عبد القادر با فقيه ، العربية السعيدة ، ص ص 166 – 185 .
[2] كوثر محمد سعيد محمد علي ، المرجع السابق ، ص ص 332 - 333 .
[3] محمد عبد القادر با فقيه ، العربية السعيدة ، ص 185 .

- تعدد آراء المفسرين في تفسيرهم للآية الرابعة من سورة البروج (قتل أصحاب الأخدود) وبعض المفسرين أخذوا عن بعضهم البعض .

- أجمع أهل التفسير على أن التعذيب كان في أخدود و حرقا بالنار .

- تحدثت النقوش عن الحادثة لكن بصورة مختصرة جداً وبعضها لم يصرح مباشرة عن وقوع حادثة الأخدود وتم استنتاجها من خلال ترجمة النصوص المسندية .

- إن قيام ذي نواس الحميري بمحاربة الأحباش الذين كانوا على الدين المسيحي في ظفار وقيامه بحرق الكنيسة التي كانت بها، وقتله لعدد كبير منهم ، وأيضا محاربته للقبائل الموالية للأحباش ومحاصرته لنجْران فهذا لا يستبعد أنه قام بحرق المسيحيين الموجودين بها بعد رفضهم الاستسلام والانصياع لأوامره بالتخلي عن الدّين المسيحي واعتناق اليهودية .

جامعة غمة لخضر الوادي

خاتمـــــــــــــة

جامعة حمه لخضر بالوادي

بعد دراسة موضوع قصة أصحاب الأخدود الوارد ذكرها في المصادر الدينية توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي :

- الاختلاف الواضح في سرد وقائع الحادثة ولا يكاد يوجد اتفاق حول أحداث الأخدود حتى في نفس المصدر الواحد ، إلا أن ما اتفق عليه معظمهم هو مكان و زمان هذه القصة والأطراف المعنيين بها .

- تعدد الأسماء التي أطلقت على مدينة نجْران وبلغت واحد وعشرين اسمًا، كما اختلفت الأقاويل حول أصل تسميتها بنجْران .

- مساهمة تربة نجْران الخصبة وشساعة مساحتها ووفرة أوديتها وكثرة طرقها البرية في جعلها منطقة تجارية بالدرجة الأولى ومقصدا للتجار الأجانب خلق حركة تجارية دائمة .

- ساهم التجار في نشر دياناتهم وسط المجتمع اليمني الوثني من خلال إقبالهم إلى العربية السعيدة ، فتخلى معظم أهلها عن الوثنية واعتنقوا الديانتين المسيحية واليهودية وأدى دخول كل منهما إلى خلق العديد من الاضطرابات التي سمحت للأجانب التدخل في شؤون اليمن الداخلية ونتج على ذلك صراع بين أبناء البلد الواحد على اختلاف ديانتهم .

- تعاقب على اليمن العديد من الملوك خاصة خلال فترة المملكة الحمْيرية التي قامت على أعقاب فترة ضعف مرّت بها مملكة سبأ ، ولعب الملوك دور في تأزم أوضاع البلاد وزيادة التوتر بين اليهود والمسيحيين إلى اضطهاد المسحيين .

- احتضان منطقة نجْران للديانة المسيحية وشكلت مركزا دينيًا يستقطب العديد من المسيحيين .

- تظافرت مجموعة من الأسباب و الدوافع ولعل من أبرزها السبب الديني والاقتصادي الذي

أدى بالملك ذي نواس إلى اضطهاد مسيحيي نجْران لردعهم وقطع علاقتهم بغيرهم من المسحيين .

- تناولت المصادر الدينية المسيحية و الاسلامية قصة أصحاب الأخدود واتفقت على الاضطهاد الديني الذي تعرض له المسحيين من قبل اليهود .

- وقد اختلفت المصادر في كيفية حرقهم حيث تشير المصادر المسيحية بأن ذي نواس أحرق نصارى نجْران في الكنيسة ، أما المصادر الاسلامية فذكرت بأنه أضرم النار في أخدود وأحرق كل مسيحي رفض الكفر بالمسيح .

- لم يفصل القرآن الكريم في أحداث هذه القصة على عكس بعض القصص القرآنية ويرجع ذلك إلى أن هذه الحادثة لم يكن عهدها ببعيد عن فترة ظهور الاسلام ولا زالت عالقة بالأذهان .

جامعة غرداية الوادي

ملاحق

جامعة حمة لخضر بالوادي

خـــرائـــــــــط

جامعة حمة لخضر بالوادي

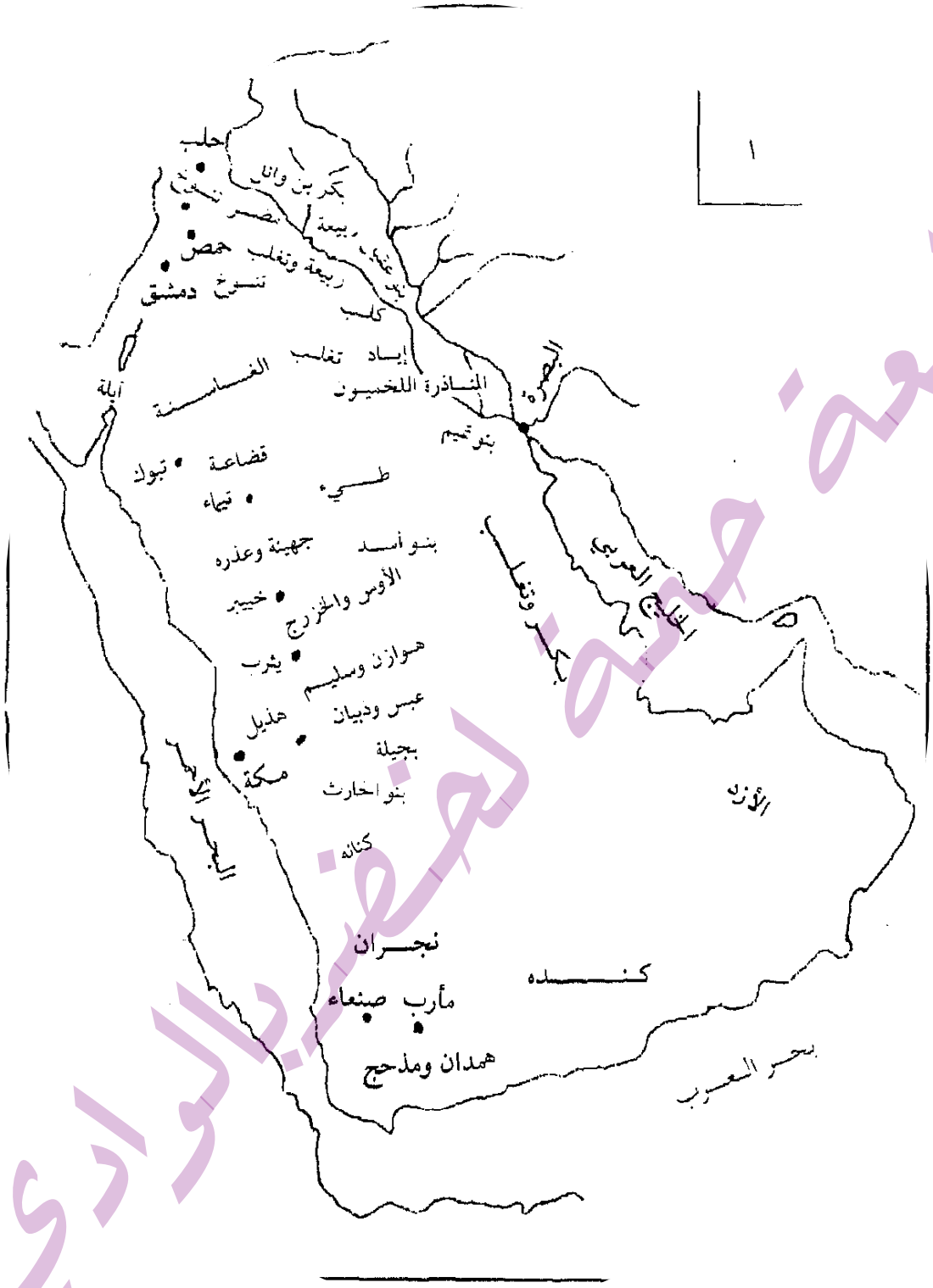

ملحق رقم 1 : يوضح موقع منطقة نجْران [1]

[1] حسين العُودات ، العرب النصارى ، ط1، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 1992م ، ص 11.

جامعة عمة لخضر بالوادي

ملحق رقم 2 : يوضح موقع حادثة أصحاب الأخدود [1]

[1] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث ، أطلس الأماكن في القرآن الكريم ، ط1 ، العبيكان للنشر ، الرياض ، السعودية 2015م ، ص 17 .

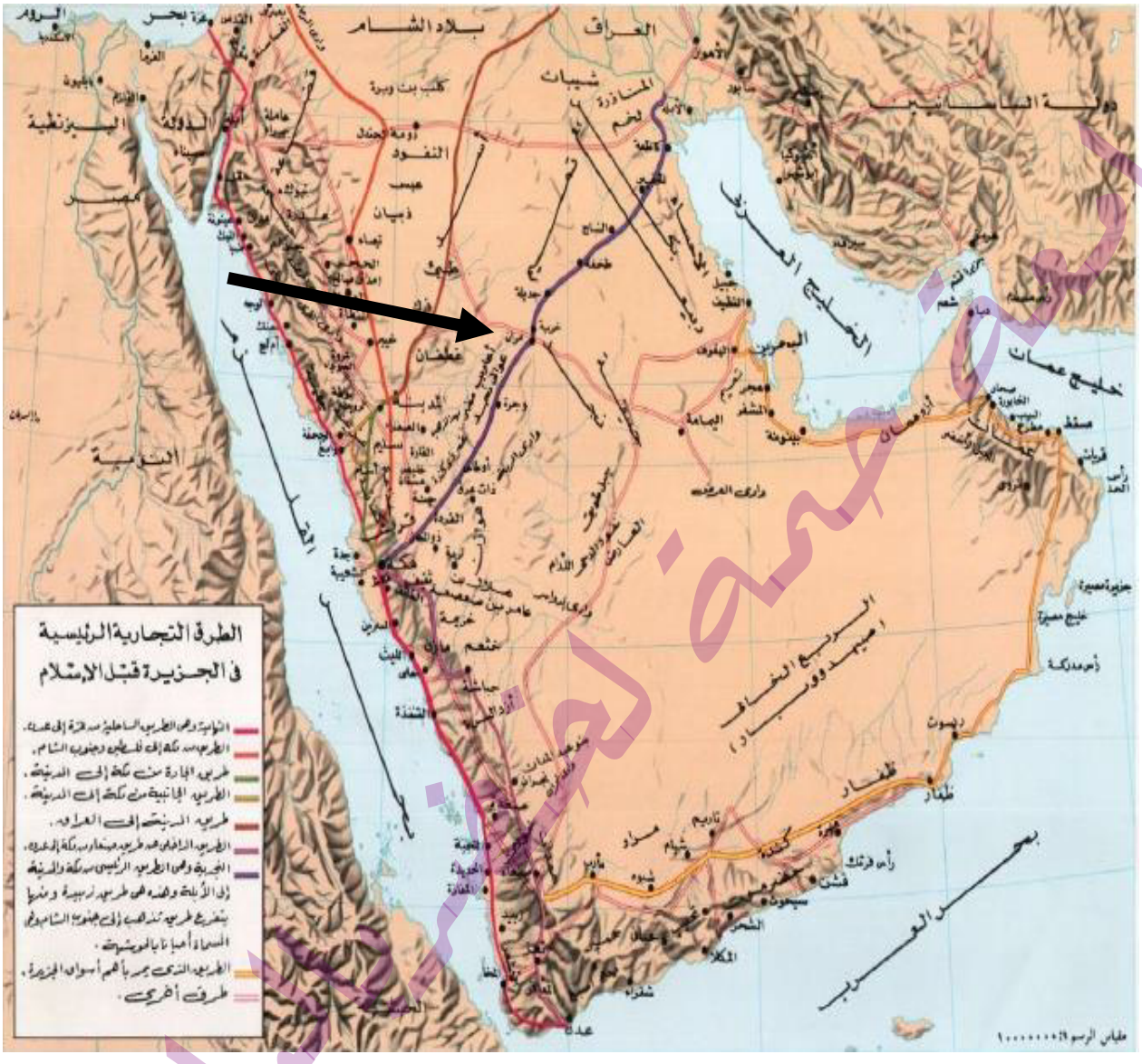

ملحق رقم 3 : يوضح موقع مدينة نجْران بالنسبة للطرق التي تمر عبرها القوافل التجارية [1]

[1] حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، دار الزهراء ، القاهرة ، مصر ، 1987م ، ص 59 .

مخطـــطات

جامعة حمه لخضر بالوادي

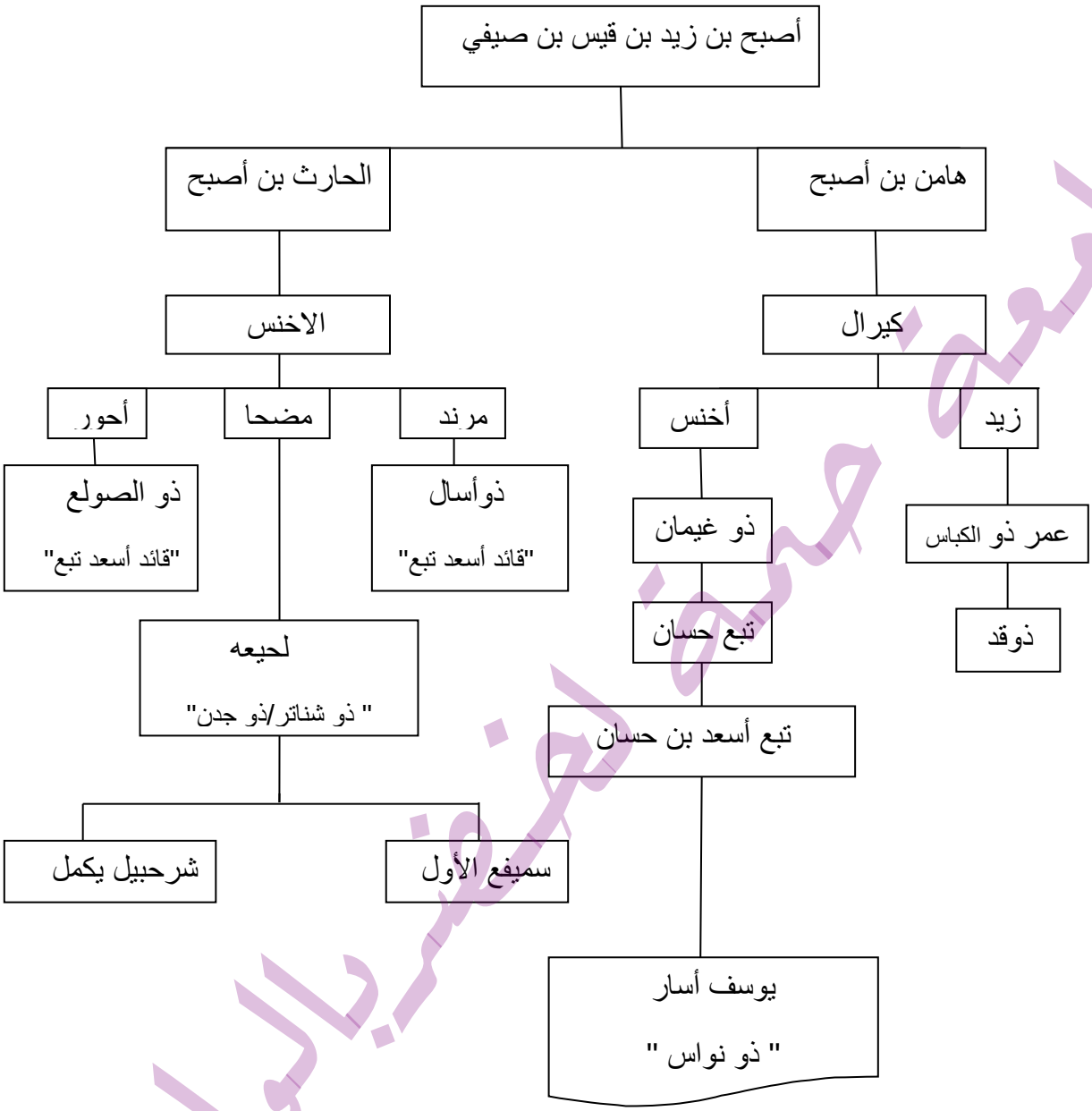

جامعة غرداية الوادي

ملحق رقم 4 : يوضح شجرة نسب الملك الحمْيري ذي نواس [1]

[1] محمد آل هتيلة ، المرجع السابق ، ص 162 .

صـــــــور

جامعة عمة لغضر بالوادي

ملحق رقم 5: يوضح أثار عظام ورماد أصحاب الأخدود المحروقة [1]

[1] راكان اليامي ، محرقة أصحاب الأخدود : 2013/07/23م . نقلا عن : https://www.traidnt.net

ملحق رقم 5 : يوضح جزء من رسالة مارْ شمعون [1]

[1] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 25 .

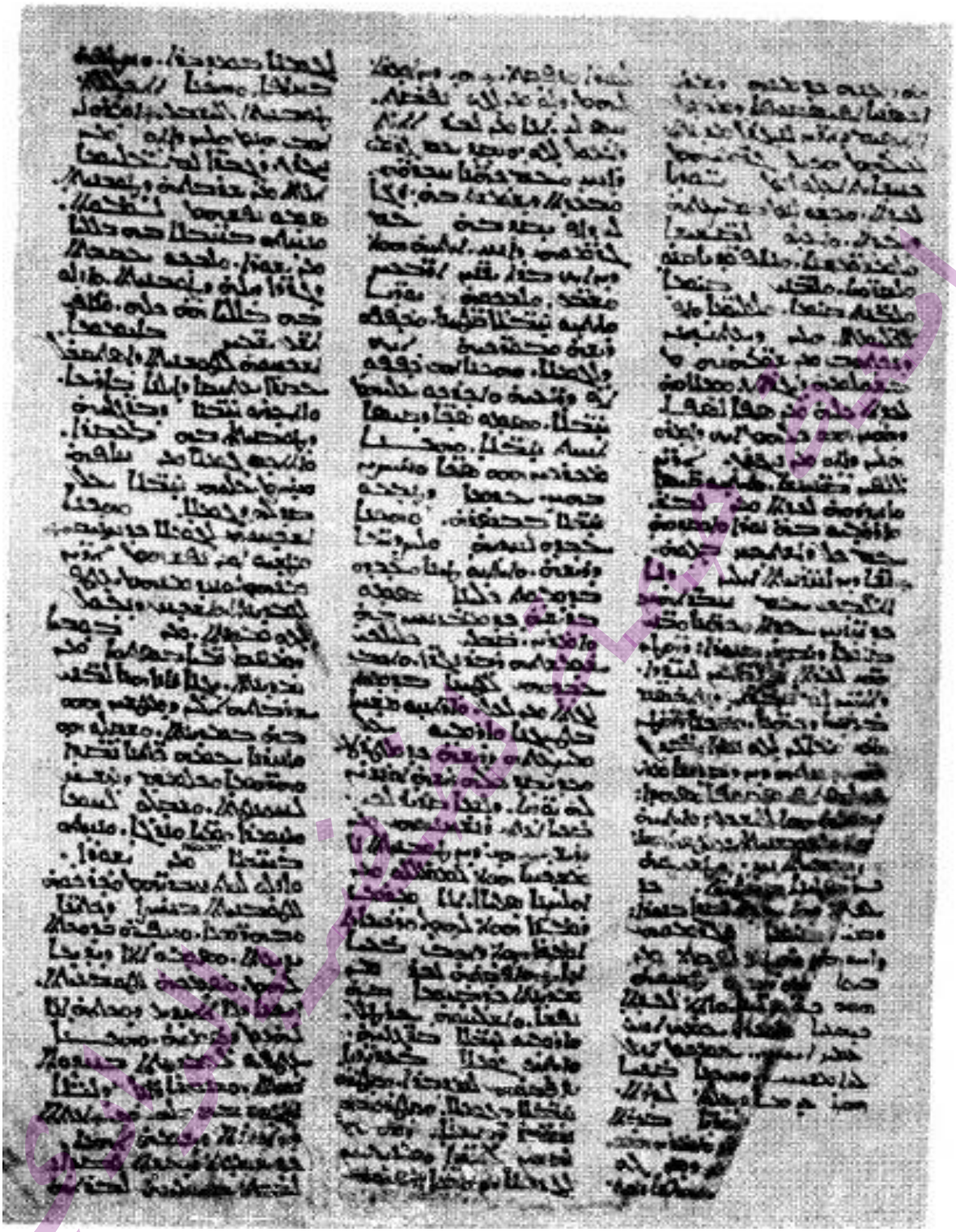

ملحق رقم 6 : يوضح جزء ثاني من رسالة مارْ شمعون [1]

[1] أغناطيوس يعقوب الثالث ، المرجع السابق ، ص 26 .

ملحق رقم 7 : يوضح أثار عظام أصحاب الأخدود [1]

[1] راكان اليامي ، محرقة أصحاب الأخدود ، المرجع السابق .

بيبليوغرافيا

جامعة حمة لخضر بالوادي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

أ- العربية:

1- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة ،ج2، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان ،1988م.

2- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ ،ط1 ،ج1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ،1997م.

3- أبي زمنين أبو عبد الله محمد ، تفسير القرآن العزيز، ج5، ط3، تح:حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، مصر ،2002م.

4- الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ،ط1،عالم الكتب ، بيروت، لبنان ،1988م .

5- الأزهري محمد بن أحمد بن ، ج6، ط1، تهذيب اللغة، تح :محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،2001م ، ص297.

6- الأصبهاني أبو نعيم الأحمد ،دلائل النبوة ،تح :محمد رواس ،ج1 ،ط2 ، دار النفائس بيروت، لبنان ،1986م.

7- الأعشى ميمون بن قس ، ديوان الأعشى ،(د.ط) ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م .

8- الأندلسي أبو حيان محمد أثير الدين ، البحر المحيط في التفسير، ج10، تح:محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان ، 1999م.

9- الأنصاري محمد بن علي ، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي،ج2، عالم الكتب بيروت، لبنان ، (د.س.ن).

10- الإيجي محمد بن عبد الرحمان ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، ج4 ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2004م.

11- البغوي أبو محمد الحسين معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج5، ط1، تح:عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999م.

12- البقاعي إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج21، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.س.ن).

13- بكري حسين بن محمد ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج1، دار صادر بيروت، لبنان ، (د.س.ن).

14- البلاذري أحمد بن يحي ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1988م .

15- بن سليمان أبو الحسن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي ، ط1 ،تح :عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت، لبنان ،2002م.

16- بن العبد طرفة ، ديوان طرفة بن العبد،تح:مهدي محمد ناصر الدين ،(د.ط) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،2002م.

17- بن كثير أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، ج8، ط3، تح:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، 1999م، ص271.

18- ــــــــــــــــــــــــ، السيرة النبوية ، تح:مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ،1976م.

19- بن هشام عبد الملك ، السيرة النبوية لابن هشام، ج1، ط2، تح:مصطفى السقا، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر ،1955م.

20- البيضاوي ناصرالدين الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ط1، تح:عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997م.

21- الثعلبي أحمد بن محمد ،الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،ج3، ط1،تح :أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،2002م .

22- الجوزي جمال الدين أبوالفرج ، زاد المسير في علم التفسير، ج4، ط1، تح:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب، بيروت، لبنان ، 2001م.

23- حارث إبراهيم ، الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجْران ، معهد التاريخ والآثار والتراث الشرقي ، جامعة البلمند، لبنان ، 2007.

24- حموش أبو محمد مكي ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه ، ج12، ط1، تح:الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، الإمارات، 2008.

25- الحميري أبو بكر عبد الرزاق بن همام، تفسير عبد الرزاق، ج3، تح :محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

26- الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تح :عبد المنعم عامر، ط1، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة ، مصر،1960م.

27- الرازي عبد الرحمان بن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم، ج10، ط3، تح:أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى البازي، السعودية، 1998م

الرازي فخر الدين ، التفسير الكبير، ج31، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان 1999م.

28- الزجاج ابراهيم بن السري أبو اسحاق ، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ط1، تح:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان،1988 م.

29- الزمخشري أبو القاسم محمود ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1996م.

30- السمرقندي أبو الليث بن محمد ، بحر العلوم ،ج1 ،(د.م.ن)، (د.س.ن).

31- السمعاني أبو المظفر منصور ، تفسر القرآن، ج6، ط1، تح:ياسر بن ابراهيم وآخرون، دار الوطن ، الرياض السعودية،1997م

32- السهيلي أبو القاسم عبد الرحمان ،الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ،ج1، ط1 دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،1999م.

33- السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر ،الخصائص الكبرى ،ج2 ،(د.ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د.س.ن).

34- الشيباني أبي عمر، ،شرح المعلقات التسع ، تح :عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ،2001م.

35- الصالحي محمد بن يوسف الشامي ،سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته ،ج9 ،ط1 ،تح :عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،1993م.

36- الطبري محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الطبري ،ط2 ،ج2، دار التراث، بيروت، لبنان 1968م.

37- الطبري محمد بن جرير بن كثير ، جامع البيان في تأويل القرآن، ج24، ط1، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(د.م.ن)، 2000م.

38- الفرزدق أبو فراس همام، ديوان الفرزدق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1987م.

39- الفسوي يعقوب بن سفيان الفارسي ، المعرفة والتاريخ ،ج1، ط2، تح :أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1981م.

40- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار المعرفة، دمشق، سورية، 2007م.

41- القرطبي أبو عبد الله شمس الدين ، تفسير القرطبي، ج19، ط2، تح أحمد البردوني، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر، 1964م.

42- الكلاعي بن موسى سليمان ، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، ج1، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1999.

43- الكلبي أبو المنذر هشام ،نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسن ج6 ،ط1 ، عالم الكتب ، (د.م.ن)، 1988م .

44- الكناني عمر بن بحر بن محبوب، البخلاء، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1999م.

45- ـــــــــــــــــــــــــــــ ،البيان والتبيين ،ج3، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، 2002م.

46- ـــــــــــــــــــــــــــــ، الحيوان ،ج7 ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 2003م.

47- الكوراني أحمد بن اسماعيل ، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تح :محمد مصطفى كوكصو، جامعة صاقوريا كلية العلوم الإجتماعية ، تركيا ، 2007م .

48- مجاهد أبو الحجاج ، تفسير مجاهد،ط1، تح:محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1989م.

49- النسفي أبو البركات حافظ الدين ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ط1، تح: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، 1998م.

50- النعماني أبو حفص سراج الدين ، اللباب في علوم الكتاب، ج20، ط1، تح:عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م.

51- النيسابوري أبو بكر محمد بن المنذر، تفسير القرآن، ج1، ط1، ، تح: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، السعودية، 2002م.

52- النيسابوري أبو الحسن علي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج4، ط1، تح:عادل أحمد عبد الموجود، دار المكتبة العلمية، بيروت لبنان، 1994م.

53- الهمذاني الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ،(د.ط)، ليدن،1884م.

جامعة محمد لمين دباغين

ب- الأجنبية:

1- بالإنجليزية:

1- Strabon,the Geography of strabo, B: X V I, London, 1957.

ثانياً- المراجع:

أ- العربية:

1- أبو خليل شوقي، الهولوكوست الأول في التاريخ ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا 2009م.

2- أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ج2، تح: لجنة من الجامعيين ، (د.ط)، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، (د.س.ن).

3- الأحمد مقبل التام عامر، شعراء حمير، دار الكتب ،صنعاء، اليمن، 2015م.

4- أحمد يوسف، الإسلام في الحبشة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012م.

5- إسماعيل حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 1997م.

6- آل مريح صالح بن محمد بن جابر، هذه بلادنا نجران، ط1، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، السعودية، 1992م.

7- آل هتيلة محمد، نجران والنصرانية الأولى ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، 2015م .

8- با فقيه محمد عبد القادر وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1958م.

9- با فقيه محمد عبد القادر، العربية السعيدة ،ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان 1993م.

10- ـــــــــــــــــــ ، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، (د.س.ن).

11- باوير .ج.م و لوندن .أ. ،تاريخ اليمن القديم ، تر: أسامة أحمد، ط1، دار الهمذاني للطباعة والنشر،عدن، اليمن، 1984م .

12- برصوص أغناطيوس أفرم الأول ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية ط 6 ، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1996م.

13- بن شيخو رزق الله بن يوسف ، مجاني الأدب في حدائق العرب ،ج4 ،(د.ط) مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت، لبنان، (د.س.ن).

14- التهانوي محمد علي ، موسوعة كساف اصْطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ط1، تح: علي دحْروجْ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان ، 1996م.

15- الجندي علي، في تاريخ الأدب الجاهلي،(د.ط)، مكتبة دار التراث، (د.م.ن)،1991م.

16- حتّى فيليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1991م.

17- الحسن عبد اللطيف عبد الرحمن، أثر الفكر اليهودي على الشيعة ، ط1 ، العبيكان للنشر ، السعودية ، 2014م.

18- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط14، دار الجيل، بيروت لبنان، 1996م.

19- حمزة فؤاد، في بلاد عسير، ط2، مكتبة النصر الحديثة، الرياض السعودية، 1968م.

20- حمودة عبد الحميد حسين ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، الدار العربية للنشر القاهرة مصر، (د.س.ن).

21- خربوطلي شكران ، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن 4 ق.م حتى ظهور الإسلام ، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 2015م.

22- دغيم سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت بيروت، 1995م.

23- دلول عبد الواحد محمد راغب ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج1، ط2 (د.م.ن)، (د.س.ن).

24- ديورنت ويل، قصة الحضارة، تر:زكي نجيب محمود وآخرين، ج13، دار الجيل بيروت لبنان ،2004م.

25- ربيعي فاضل ، المسيح العربي ، رياض الرياس للكتب والنشر ، السعودية ، 2009م.

26- زيدان جرجي ، العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، القاهرة مصر،(ب س.ن).

27- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ،2000 م.

28- سعفان كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة، مصر 1980م.

29- السقاف حمود محمد جعفر، تبابعة وملوك اليمن، ط1، دار الكتب ،صنعاء، اليمن 2004م.

30- سليم أحمد أمين، تاريخ وحضارة العرب، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، (د.م.ن) 1997م.

31- سهيل قاشا ، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان ،2005م.

جامعة غرداية

32- شرف الدين أحمد حسن، اليمن عبر التاريخ، ط2، مطبعة السنة المحمدية، (د.م.ن) 1964م.

33- الشماحي عبد الله بن عبد الوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، ط3، منشورات المدينة بيروت لبنان، 1985م.

34- الشنقيطي أحمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1971م.

35- صالح عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ،(د.ط)، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2010م.

36- طحنون محمد ، نجران تاريخ وإنسان ، مؤسسة الرحاب الحديثة،(د.م.ن)،(د.س.ن).

37- طقوش محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1 ، دار النفائس،(د.م.ن) 2009م.

38- عبد الحليم عبد المنعم وآخرون، تاريخ وآثار الجزيرة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2015م.

39- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 3 ، ط 2 ، جامعة بغداد العراق ، 1993م.

40- ـــــــــ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 6 ، ط 2 ، جامعة بغداد العراق ، 1993م.

41- ـــــــــ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج6، دار الساقي، (د.م.ن) 2001م.

42- العمري حسين عبد الله وآخرون، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1990م.

جامعة غرداية

43- العُودات حسين، العرب النصارى ، ط1، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا 1992م .

44- عنان زيد بن علي، تاريخ وحضارة اليمن القديم، ط1 ،المطبعة السلفية ومكتبتها (د.م.ن)، 1976م.

45- غويدي أغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ط1 تر: إبراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، 1986م .

46- فارتيما، رحلات فارتيما، تر، عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،(د.ط)، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1994م.

47- فرّوخ عمرو، تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1964م.

48- قائد صادق عبده علي، الهوية السياسية والحضارية لليمن، دار الكتب، صنعاء، اليمن 2004م.

49- القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح : إسماعيل بن علي الأكوع ، ط 2، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، اليمن، 1996م.

50- القس جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ج 2 ، (د.م.ن) ، (د.س.ن).

51- مؤلف مجهول، تح و تر: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، مصر 2004م، دار التعاون ، القاهرة، مصر، 1995م.

52- محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، 1995م.

53- مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، دار الزهراء، القاهرة، مصر، 1987م.

جامعة عمر لخضر الوادي

54- مزنّر فؤاد حسنين، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت ، لبنان 1989م.

55- المعلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس الأماكن في القرآن الكريم، ط1، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، 2015م.

56- مغنية الشيخ أحمد، تاريخ العرب القديم، ط1، دار الصفوة، بيروت لبنان،1994م.

57- المقالح عبد العزيز ، التيجان في ملوك حمير، ط 2، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء، اليمن ، 1979 م.

58- مهران محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1988م.

59- ــــــــــــــــ، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية (د.م.ن)، (د.س.ن).

60- موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر:السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1986م.

61- الميداني عبد الرحمان بن حسن، البلاغة العربية، ج2، دار القلم، (د.م.ن)،1996م.

62- نامى خليل يحي، العرب قبل الإسلام تاريخهم لغاتهم آلهتهم، دار المعارف، القاهرة مصر، 1986م.

63- نورة النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000م.

64- نيلسن ديتلف وآخرون، التاريخ العربي القديم، تر: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر ،1958م.

65- ولفنسون إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب، (د.ط)، مصر، 1914م.

66- يعقوب الثالث أغناطيوس، الشهداء الحميريون العرب،(د.ط)، دمشق، سوريا، 1966م.

ب- الأجنبية:

1- بالفرنسية:

1- Jacques Ryckmans,La Persécution Des Chrétiens Himyarites Au Sixiéme Siécle, nederlands instituut voor het nabije Oosten, Leiden 1956.

ثالثاً- الرسائل الجامعية:

أ- الدكتراه:

1- السيد محمد السعيد، (النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية خلال الفترة الممتدة من بداية الألف الأول قبل الميلاد حتى منتصف القرن السادس الميلادي)، رسالة دكتوره في حضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق، مصر، 1999م.

2- هادي صالح ناصري العمري ، (طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء) ، رسالة دكتوراه في فلسفة التاريخ القديم ، جامعة بغداد ، العراق ، كلية الآداب ، 2003م.

ب- الماجستير:

1- الحمادي هزاع محمد عبد الله سيف ،(أنظمة التاريخ في النقوش السبئية)، رسالة ماجستير، تخصص نقوش، معهد الآثار والأنثروبولوجيا ، جامعةاليرموك ،1997م.

2- سمْسم عبد المعطي بن محمد عبد المعطي، (العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة) ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، السعودية 1994م.

3- فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي ، (حركة الشعر في نجْران) ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية وآدابها ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2008م.

4- علي كوثر محمد سعيد محمد،(حادثة الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة) رسالة ماجستير، تاريخ قديم، جامعة أم القرى ،2015م.

5- المطهر ذكرى عبد الملك، (الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى القرن السادس ميلادي)، رسالة ماجستير، تاريخ قديم، جامعة صنعاء، 2003م.

رابعاً - المجلات :

أ - العربية:

1- الحجاج محسن مشكل فهد، قصة أصحاب الأخدود في اليمن، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج14، العدد21، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ،2011م.

2- جاسم عبد الرافع، الغزو الحبشي لليمن أطماع تتنامى وحضارة تخبو، مجلة دراسات تربوية ، العدد 5 ، 2009م،(د.ط).

ب - الأجنبيــة:

1- بالإنجليزية:

1- Irfan Shahid , Byzantion – Arabica . Journal of Near Eastern Studies Vol 23 , (Apr m 1964).

2- Richard Barrett , Sensory Experince and the Women Martyrs of Najran, Journal of Early Christian Studies, Indiana University Bloomington.USA. March 2013.

جامعة حمة لخضر بالوادي

2- بالفرنسية:

1- Joélle Beaucamp , Le massacre de Najràn, Centre De Recherche D'histoire et Civilistion de Byzance, Collége de France , 2010.

خامساً- القواميس و المعاجم:

1- أبادي مجد الدين أبو طاهر الفيروز، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث، ط8 مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، 2005م.

2- أبو الحسن علي بن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، ج4، ط1، تح :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2000م.

3- البكري عبد الله بن عبد العزيز ،معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ،ج1 ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ،1982م.

4- بن زوير عاتق بن غيث ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ،ج 1 ، ط1 ، دار مكة ، مكة المكرمة السعودية، 1982م.

5- بن منظور محمد بن مكرم ،لسان العرب ،ط3 ،ج6 ، دار صادر، بيروت ،2003م.

6- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ،ج5 ، ط2 ، دار صادر بيروت ،1995م.

7- الرازي أحمد بن فارس ، مجمل اللغة لإبن فارس، ج1، ط2، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت،1986م.

8- الفارابي أبو ابراهيم إسحاق ، معجم ديوان الأدب، ج3، تح : أحمد مختار عمر مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، 2003م.

سادساً- المواقع الإلكترونية:

1- /https://books.google.com

2- http://harithbinkaab.blogspot.com

3- /http://najrannow.com

4- http://www.beirutme.com

5- http://www.m.ahewar.org

6- http://www.ssrcaw.org

7- https://www.youtube.com

جامعة جيجل لغضيالوادي

فهـــرس عـــام

جامعة حمه لخضر بالوادي

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
المختصرات	
مقدمة	1
الفصل الأول: نجران في المصادر التاريخية	4
المبحث الأول : منطقة نجْـران	5
موقعها في العصور القديمة	5
مناخها السائد و تضاريسها	8
أصل تسميتها	9
أهميتها	11
المبحث الثاني : المصادر التاريخية	14
المصادر الأدبية العربية	14
المصادر الإسلامية	18
الأبحاث الحديثة	25
الفصل الثاني: ذو نواس الحمْيري و أسباب حادثة الأخدود	31
المبحث الأول: ذو نواس الحمْيري	32

جامعة غمة لغريالاوادي

نشأة المملكة الحمْيرية	32
السيرة التاريخية لذو نواس	36
المبحث الثاني : أسباب حادثة الأخدود	47
الأسباب السياسية و الدينية	47
الأسباب الاقتصادية و العسكرية	55
الفصل الثالث:حادثة الأخدود في المصادر الدينية	62
المبحث الأول: رسائل مارْ شمعون	63
السيرة التاريخية لشمعون الأرشمي	63
الرسالة الأولى	64
الرسالة الثانية	70
المبحث الثاني: القرآن الكريم	76
كتب التفسير	76
كتب السيرة النبوية	85
الخاتمة	92
الملاحق	95
قائمة المصادر والمراجع	108
الفهرس	123

جامعة عمة لخضر الوادي

جامعة حمه لخضر بالوادي